روايات عبير الجديدة

جان أربور

هل كنت مخطئاً؟

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

هل كنت مخطئاً؟

جان اربور

www.rewity.com

يا لها من صدفة! الرجل صاحب الاعلان الصغير. مطلوب فتاة لعمل مؤقت على متن يخت يقوم برحلة بحرية. لم يكن ذلك الرجل سوى كيفن ستيل، ذلك المقاول الطموح، والذي توفيت عمتها كضحية لطموحه.

قبلت ديانا بالوظيفة مع ان احد شروط العقد كان يقلقها. يجب ان تلعب دور خطيبة كيفن، ولكن اليست هذه مناسبة جيدة للانتقام منه؟.

ولكن رغم كرهها له، كانت قبلاته قادرة على ارباك حياتها...

- ١ -

كانت ديانا تسير في الممر الطويل الذي يطل على مدينة لندن كلها، والذي يؤدي الى مكتب كيفن ستيل، وهي تفكر بمرارة بمنزلها القديم المتواضع في احدى ضواحي لندن الجنوبية، والذي بسبب غلطة هذا الرجل زال من الوجود...

استقبلتها سكرتيرة جميلة وانيقة بالابتسام.

«آنسة كان؟ السيد ستيل بانتظارك، من هنا ارجوك...».

ثم فتحت لها الباب المؤدي الى جناح السيد كيفن الخاص، وعرفته الفتاة من النظرة الأولى، لأنه رجل مشهور جداً. نهض الرجل ومد يده نحوها. وكان كل الذين يقرؤن

الصحف ويشاهدون التليفزيون يعرفون هذا الرجل المعروف بنجاحه في ميدان البناء والمقاولات...

وتكفي كلمتان لوصفه، جسدياً ونفسياً، انه يسيطر... فهو يملك جسداً رياضياً طويل، عريض الكتفين تبدو القوة في ملامح وجهه، مما يجعله يبدو اكثر سناً مما هو عليه في الواقع، وعيونه سوداء ذات نظرات حادة... وكان يرتدي بدلة رمادية، ويعقد ربطة عنق حريرية، ويبدو كأسد الغابة الشرس... لكنه يعلم ان ديانا تنوي ان تقص له مخالبه.

كل شيء بدأ صدفة عندما اجابت الفتاة على اعلان صغير لكنه مثير في احدى الصحف. مطلوب فتاة شابة للعمل على يخت خاص يقوم برحلة بحرية في المتوسط.... اعجبت الفتاة بفكرة الرحلة هذه، وكانت بحاجة ماسة للمال. فارسلت طلب ترشيحها الى العنوان المطلوب، وهو مكتب احد المحامين. وفي نفس اليوم، تلقت اتصالاً هاتفياً، واخبرتها السكرتيرة ان مدير شركة ستيل ينتظرها، فاسرعت ديانا، واستقلت اول سيارة تاكسي لتذهب الى موعدها.

وها هي الآن امام الرجل الذي تكرهه وتحتقره... وقد تكون فرصة الانتقام منه قد دنت. وهو يجهل تماماً انها احدى ضحايا طموحه...

فجلست على المقعد الذي اشار اليه. بينما ظل واقفاً خلف مكتبه وقد وضع يديه خلف ظهره، وبدأ يتأمل الفتاة من رأسها حتى اخمص قدميها بصمت، وكانت ديانا فتاة

شقراء وجهها بيضاوي الشكل، عيونها رمادية، وفمها كبير لكنه رقيق، وقوامها رشيق، فشعرت بالارتباك الكبير.

«اذن، آنسة كان، انت مهتمة بالوظيفة التي اقدمها...».

«نعم... والا لما جئت الى هنا...».

«اتعتقدين انك تملكين المزايا الضرورية لهذا العمل؟».

«انا تقريباً لا اعرف شيئاً عنه حتى الآن».

لاحظ كيفن جفاف اجابتها، فجلس وراء مكتبه.

«فلنبدأ بالشكليات العادية. كم عمرك، ما هي ثقافتك ومؤهلاتك العملية، ومن هم ارباب عملك السابقون؟... باختصار لو سمحت...».

«ثلاثة وعشرون عاماً. احمل اجازة في الآداب واللغات الحية، ورب عملي الوحيد كان عمتي، وما ان انهيت علومي حتى اخذت اساعدها في ادارة وكالتها السياحية، كنت دليلاً للسياح، وممرضة وسائقة اذا اقتضت الظروف».

«هل سبق لك ان سافرت؟».

«نعم، فانا اعرف كل انحاء اوروبا تقريباً، وكثيراً ما رافقت بعض الاولاد في الطائرة لكي اعيدهم الى ذويهم».

«لماذا تركت العمل عند عمتك؟».

«لأنها توفيت واغلقت وكالتها».

«خسارة... ولكن لماذا لم تخلفيها؟».

«كان هذا مستحيلاً...».

www.elromancia.com

انتظر كيفن بعض الشروحات الاكثر دقة حول هذه النقطة، لكن ديانا لم تضف شيئاً. كانت تخاف ان يخونها لسانها...

«انت تعلمين ان هذه الوظيفة ستكون مؤقتة. وستكونين مضطرة للبحث عن عمل آخر، بعد ان تنتهي فترة العقد...».

«هذا ليس مهماً...».

وساد الصمت من جديد، وكان كيفن ستيل ينتظر ان تطلب منه ديانا مزيداً من التوضيحات عن طبيعة عملها، لكنها لم تفتح فمها. واخيراً وبعد ان تأملها من جديد بدأ كلامه.

«انا بحاجة لمضيفة على متن يختي، الباندورا خلال رحلة بحرية في المتوسط، لكي تهتم براحة ضيوفي، ولتسليتهم اذا اقتضت الحاجة، وستكون دليلهم في المدن التي سنتوقف فيها. باختصار ستقوم بكل واجبات سيدة المنزل، لكن على متن يخت، واخيراً يجب عليها ان تكون رفيقة لـ غينا ابنتي بالتبني تقريباً، وهي في السادسة عشرة من عمرها. وساعيدها الى والدتها في مونت كارلو، آخر محطة لنا في رحلتنا. اتعتقدين انك قادرة على تحمل هذه المسؤوليات؟».

«اعتقد ذلك، كم عدد ضيوفك؟».

«غينا، واحد الشبان الذين اقوم بحمايتهم، سيمون. وصديقان آخران سينضمان الينا في ليشبونا، ولكنني اقيم

حفلات على متن اليخت في سياق علاقاتي العملية، اثناء توقفاتنا. وانت ستنظمين هذه الحفلات وستكونين مسؤولة عن الطباخين».

«الطباخين؟».

«لدي اثنان، الاول للطعام الفرنسي، والثاني للطعام الانكليزي... ايدهشك ذلك؟ اؤكد لك انهما لن يشعرا بالملل ابداً! عادة تتعدى لائحة الضيوف العشرة...».

«اتستخدم مضيفة لكل رحلة تقوم بها؟» فهز كيفن حاجبيه.

«اتلمحين الى انه من الاوفر علي ان اتخذ لي زوجة؟».

«لا... لا» واحمر وجهها «انا اتساءل فقط لماذا انت بحاجة لمضيفة من اجل اربعة ضيوف فقط...».

«لدي اسبابي» اجابها بجفاف.

«اعذرني...».

«لا استطيع ان احدد بدقة فترة السفر. الديك مواعيد خلال شهر، مع خطيبك مثلاً؟».

«انا لست مخطوبة...».

«رحلة طويلة قد تثير قلق عائلتك...».

«لا، لقد كانت عمتي هي كل عائلتي...».

«اذن انت المرشحة المثالية لهذا العمل. هناك توضيح اخير. انت لن تسافري معي بصفتك موظفة عندي، ولكن بصفتك خطيبتي...».

«ماذا؟ خطيبتك؟ هذا مستحيل!».

«لا، هذا ضروري...».

«لماذا؟».

«لأنني اريد حماية سمعتك، فانا عملياً بحاجة لإنسانة تساعدني خلال هذه الرحلة. لكن الصحفيون يتبعونني اينما ذهبت. واذا علموا بأنني ارافق فتاة شابة في هذه الرحلة، فإنهم سيستنتجون احكاماً على ذوقهم، وسينشر اسمك في صفحات الجرائد الاولى، وستتعرض سمعتك...».

«يكفي ان تقول لهم الحقيقة...».

«كم انت ساذجة! شابة وجميلة والصحفيون لن يصدقوا اية كلمة ما ساشرحه لهم!».

«ولماذا لا تستخدم امرأة كبيرة! فهذا لن يثير الشكوك...».

«لأنني بكل بساطة احب ان اكون محاطاً بالنساء الجميلات. هل هذه جريمة؟».

- ٢ -

نهضت ديانا وحملت حقيبة يدها.

«انا آسفة، انك تضيع وقتك معي، سيد ستيل فانا لست مهتمة بعرضك...».

«هذا ليس صحيحاً» اجابها بهدوء «انت مهتمة جداً ومحتارة وتحترقين من الفضول».

«ماذا؟ انت تمزح!».

«لا، مثلاً انت تحبين ان تعرفي كم سادفع لك لقاء هذه الخدمة، حددي رقماً...».

فتحدته ديانا واعطته رقماً يساوي ثلاثة اضعاف المبلغ الذي تستحقه مضيفة.

«من اجل هذا المبلغ، اتقبلين ان تلعبي دور

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

خطيبتي؟».

«بالطبع لا! على كل حال، سمعتي ليست بحاجة لحماية».

«فكري بعرضي جيداً... سانتقل الى اليخت مساء اليوم، وادعوك لتناول الغداء معي غداً. استقلي قطار الساعة الحادية عشرة، ساكون بانتظارك في سوثمتون».

«سيد ستيل، انت تضيع وقتك معي، ان آخر شرط من شروط العقد لا يمكنني قبوله».

«لقد سبق وشرحت لك اسباب هذه الخدعة الصغيرة...».

«لكنها ليست اسباب مقنعة...» ثم مدت يدها نحوه.

«الى اللقاء آنسة كان، انا متأكد ان فضولك سيكون الاقوى، وانك ستأتين غداً...».

«لا تعتمد على ذلك...».

«الى الغد آنسة كان...» واكتفى بالابتسام.

في المساء، فكرت ديانا طويلاً بهذه الصدفة التي جعلتها في طريق كيفن ستيل، عدوها اللدود. وفكرة هذه الرحلة البحرية تثيرها كثيراً، لكن وللأسف جاء هذا العرض من وحش انساني، لا يتغذى الا بتدمير ضحاياه البريئة... وهو في سن الخامسة والثلاثين تقريباً، لكنه اصبح شهيراً في العالم التجاري. والبعض يقارنه بالملك مادياس، ذلك الشخص الخرافي الذي اذا لمس الاشياء تحولت الى ذهب. ولكن ديانا تكرهه وتحتقره وتعتبره

المسؤول عن وفاة عمتها... وعن تدمير منزلها.

ولقد جنى كيفن الارباح الوفيرة من شراء المنازل القديمة، بعد ان يجبر اصحابها على بيعها بارخص الاثمان، وعمتها كاترين صمدت طويلاً، لكنها في النهاية استسلمت بدورها، وباعت له منزلها بعشر ثمنه الحقيقي.

وقد اصبحت امرأة مسنة، وتكدست ديونها... وذات صباح وجدتها ديانا ميتة في غرفتها على اثر ازمة قلبية حادة، وبيعت وكالتها لسداد ديونها، واصبحت ديانا وحيدة في هذا العالم، بدون عمل وبدون مال.

والآن شاء القدر ان يقدم لها فرصة للانتقام من كيفن ستيل، ولكنه لا يصدق ان عرضه لا يغريها، حتى انه حدد موعداً جديداً... واذا لم تستقل ديانا قطار الحادية عشرة، فهذا سيلقنه درساً جيداً. وهي تتخيله وحيداً وقلقاً على رصيف المرفأ... قليلون هم الذين يجرؤون على الوقوف بوجه هذا الرجل، لكنه محق من ناحية واحدة، انها تحترق من الفضول... فهي لم يسبق لها ان زارت يختاً فاخراً من قبل، كما وان هذه الرحلة الصغيرة ستكون مثيرة...

في اليوم التالي، استقلت ديانا القطار. ووجدت ان كيفن قد وفى بوعده وهو ينتظرها على الرصيف. ولحسن الحظ لم يبد اي تعليق ساخر عندما رأها... وعندما وصلا الى اليخت، لم تستطع ديانا ان تخنق صرخة اعجاب كبيرة امام اليخت الفاخر، الذي تبدو امامه كل المراكب الاخرى حقيرة! ويبلغ طوله نحو الثلاثين متراً.

«هذا هو الباندورا، قصري العائم، كما يسميه الصحفيون... لكنهم لا يشكون ان هذا اليخت هو مكتب حقيقي. انظري الى الانتينات التي فوق الجسر العلوي، انها تسمح لي بالبقاء على اتصال دائم مع عملائي في كافة انحاء العالم، وفيه تلكس وهاتف مركزي، وراديو بث. لا تقلقي فانا اسهر ايضاً على الراحة، بعد تناول الغداء سارافقك بجولة في كل انحاء اليخت».

كان يتكلم وكأن ديانا وافقت على العمل معه... لكنها فضلت الصمت وتبعت الخادم الاندونيسي الذي استقبلها مبتسماً، ورحب بها بلهجته الانكليزية الضعيفة المطعمة بالمهجة الشرقية. وعندما دخلت الى الحمام لاحظت ان المناشف ايضاً تحمل كلها اختصار اسم صاحب اليخت ك. س...

تناولا الغداء على الجسر وكان المنظر جميلاً والطعام لذيذاً، لكن ديانا كانت تشعر بالحرج. فهي تعامل كأنها ضيفة رفيعة المستوى. مع انها لا تنوي ان تصبح موظفة لدى كيفن ستيل، ولا حتى ان تصبح خطيبته وحتى لمدة قصيرة.

عندما نهض كيفن وعرض عليها القيام بجولة على اليخت، اوقفته بحركة مفاجأة.

«لا، هذا ليس ضرورياً... انه مركب رائع، وانا لا اشك بذلك ولست بحاجة للتعرف على كل زواياه، طالما انه من المستحيل ان اقبل بهذه الوظيفة وانت تعرف

السبب...».

«اذن لماذا جئت الى هنا».

«لأن... لأنني احببت ان اعرف لماذا وضعت مثل هذا الشرط الغريب في العقد...».

لم يكن كيفن ستيل مخطئاً، لقد تنبأ ان الفضول وحده هو الذي سيدفعها للمجيء.

«لقد سبق واخبرتك عن اسبابي. اولاً انت مضيفة شابة، وستلفتين نظر الصحفيين وبطريقة او باخرى ستتأثر سمعتك. كما وانك بنظر اصدقائي لن تكوني جزءاً من الفريق البحار، ولا فتاة من مجموعتهم، ووضعك سيصبح حرجاً... كما وان غينا... كبقية المراهقات ستثور على سلطة من هم اكبر منها بكثير، ولن تقبل من مجرد موظفة ان تملي عليها تصرفاتها، ولكن عندما تدعين انك خطيبتي، ستقبل برحابة صدر بمراقبتك لها، ونحن سنقوم بمحطات كثيرة في بلاد غريبة، وانا لا اريد ان تواجهني مشاكل بسببها... هذا كل شيء انت مقتنعة؟».

«ليس تماماً، ولكن تفسيراتك معقولة».

«معقولة؟» صرخ كيفن بحدة وقد فقد هدوءه.

«انها الحقيقة بعينها! لماذا انت حذرة جداً؟ فانا اقدم لك وضعاً محترماً بدل ان ارميك بدون شفقة بين مخالب الصحفيين! صدقيني، عندما اقدمك على انك خطيبتي، فهذا من باب الحماية الضرورية».

«اتكون خطيباً لمضيفتك في كل رحلة تقوم بها؟».

«لا، بالتأكيد! عادة انا أستخدم مدبرة قديرة، وهي متوسطة السن، وانا اعرفها منذ سنين طويلة ولكن لم يسبق لي ان تحملت مسؤولية فتاة مراهقة مثل غينا...».

«ولماذا لم تتصل بتلك المدبرة؟».

«لأنني هذه المرة بحاجة لمساعدة حقيقية قادرة على مواجهة كل المواقف بقوة. فاغلب وقتي سيكون مكرساً للعمل. اسمعي ايمكننا ان نبدأ الآن بوضع التفاصيل الدقيقة؟».

«اية تفاصيل؟».

«حسناً، يجب ان نؤلف قصة مقنعة! مثلاً اين تم تعارفنا، متى اعلنا الخطوبة... الخ... في اميركا... نعم انها فكرة جيدة، اتعرفين اميركا؟».

«نعم، لقد قضيت بضعة ايام في واشنطن بعد ان اعدت صبياً يتابع دروسه في انكلترا الى والده هناك».

«عظيم! وانا ايضاً توقفت في واشنطن خلال سفرتي الاخيرة الى الولايات المتحدة. اسمعيني جيداً. نحن التقينا في واشنطن وصدفة وجدنا انفسنا في نفس الطائرة في طريق العودة الى لندن، وبالطبع وقعنا في الحب من النظرة الاولى، وهذه العلاقة لم يمض عليها كثير من الوقت لكي يتمكن الصحفيون من اكتشافها، وانت اردت مرافقتي بهذه الرحلة لأنك لا تتحملين فكرة الابتعاد عني لعدة اسابيع، وهكذا يكون حبنا لا يزال مولوداً حديثاً. وبالطبع وحسب الظروف نحن لم نصبح عاشقين وحتى الآن يحتفظ

كل واحد بغرفته...».

«سيد ستيل، انت متسرع جداً، من جعلك تعتقد انني قبلت بهذه الوظيفة؟ قد تكون حقاً تحاول حماية سمعتي واعترف لك ان هذا العمل يعجبني، لكن... افهمني جيداً، انا لا احب ان اعيش في الكذب...».

«اذا رفضت الخضوع لشروطي، فانا سابحث عن مضيفة اخرى...» اجابها بجفاف «الخيار يعود لك».

www.elromancia.com

- ٣ -

ثم نهض وتقدم واستند على حافة المركب، وبعد مضي دقائق عاد والتفت نحو ديانا من جديد، ففهمت انها يجب عليها ان لا تفوت هذه الفرصة. فعدوها حتى الآن لم يكن سوى صورة تراها في الصحف او على شاشة التليفزيون. فاذا رفضت عرضه فانه سيختفي نهائياً من حياتها. واذا رافقته في هذه الرحلة فقد تتعرف مع الايام على نقط ضعفه... وستصبح قادرة على الانتقام منه...

«لقد اخذت قراري... انا موافقة».

«حسناً، ايمكنك الانتقال للعيش على متن الباندورا خلال اسبوع واحد؟».

«نعم».

«ستكونين بحاجة لمقدم اتعابك، ساعطي امراً للمحاسب بذلك. وخزانة ملابسك؟».

«خزانة ملابسي؟».

«يجب على خطيبتي ان تكون انيقة جداً» ثم اخرج من جيبه دفتر شيكات ووقع شيكاً وناوله لها.

«لقد تركته ابيضاً املئيه انت، اما بقية الفواتير فارسليها الي مكتبي مباشرة».

«لا، لا ارجوك...».

«هيا، لا تكوني سخيفة، هذا من اجل تغطية نفقاتك المهنية! واذا اصريت على عنادك، فانا ساقوم بنفسي بشراء كل ما تحتاجينه، وقد لا تكون لنا اذواق متفقة...» ثم امسك حقيبة يدها ووضع الشيك بداخلها.

«والآن، هيا لنزور المركب. ساعرفك على الطاقم».

«لحظة!».

«ماذا؟».

«كيف سنقطع فيما بعد خطوبتنا المزعومة؟».

«سنخبر الصحفيين اننا افترقنا ونحن متفقين، او اذا كنت تفضلين، ستكونين انت من يهجرني... ولا تنسي ان الاعلان يحدد ان هذه الوظيفة هي لمدة مؤقتة».

هذه المغامرة التي اقحمت نفسها بها تخيفها كثيراً...

بعد اسبوع، وصلت سيارة من شركة ستيل يقودها سائق يرتدي زي السائقين، لاصطحاب ديانا. وكان كيفن لا يزال في لندن لينهي بعض الاعمال، وقد وعدها بأنه سيلتقي بها

على متن المركب في المساء قبل تناول العشاء، وسيكون برفقته سيمون مايلورد احد الذين يأخذهم تحت حمايته، وهو رسام صناعي في مكتب كيفن الهندسي، انا غينا ليسل ابنته بالتبني تقريباً، فهي قد وصلت منذ الامس الى المركب.

خلال هذا الاسبوع، كانت ديانا تشعر بتغيير واضح، ودهشت بالسهولة التي اعتادت بها على دورها الجديد. ولم تشعر بتأنيب الضمير وهي تنفق اموال كيفن على زينتها بسخاء كبير، وبدأت تعجب بنتائج قرارها. ولم تنزعج ابداً عندما احاط كيفن كتفيها بذراعه، عندما قدمها لقبطان اليخت في جولتها الاولى تلك، يبدو انها ممثلة قديرة... ورب عملها الجديد لم يقبلها امام احد. ولكن لن يتأخر بالتأكيد...

عندما وصلت الى المركب. قادها الخادم سولي الاندونيسي الى غرفتها. وكان جناحها قريباً لجناح صاحب المركب بالطبع، واخبرها الخادم بابتسامة عريضة، ان باقة الزنبق التي امام سريرها هي هدية ترحيب من خطيبها...

«ايجب علي ان اخبر الآنسة ليسل بوصولك؟» سألها الخادم بلهجته الانكليزية الضعيفة.

«نعم، لو سمحت».

«كانت ديانا تعلق ثيابها في الخزانة عندما فتح باب غرفتها فجأة، ودخلت فتاة ترتدي مايوه سباحة...

«كنت اقوم بحمام شمس على السطح، هل طلبت

رؤيتي؟».

«لا، انا فقط طلبت من سولي ان يخبرك بوصولي، انت غينا اليس كذلك؟ تشرفنا... انا ديانا».

«آه، نعم آخر اكتشاف لكيفن» اجابتها المراهقة بوقاحة وهي ترفع خصلة شعر عن جبينها «لقد علمت ان كيفن خطبك في اميركا، وانك ستشتركين في هذه الرحلة البحرية. كيفن يخطب! هذا مضحك جداً».

«هذا الحديث لم يشجع ديانا، لكنها لم تتردد.

«نعم، حصل كل شيء بسرعة، واعتقدت ان هذه الرحلة ستسمح لنا بالتعرف على بعض اكثر، ومن ناحية اخرى، فكرة هذه الرحلة اثارت حماسي...».

«ورفقة كيفن؟».

«انها السبب الاساسي لوجودي هنا، بالطبع...».

«اذن انت تحبينه كثيراً؟ هذا غريب...».

«لماذا؟».

«حسناً... لا لا شيء، اتعرفين الرجل الذي دعاه كيفن ايضاً؟ سيمون مايلورد؟».

«لا، وانت؟».

«ولا انا ايضاً، نزوة اضافية لكيفن... من وقت لآخر، يحب ان يلعب دور المحامي، انه يشغل منصباً في مكتب كيفن الهندسي والمالي، كما وان كيفن يدفع له تكاليف دراسته في الجامعة. من المؤكد انه يضع نظارات على عيونه، واشعر بأنه سيكون مملاً جداً!».

www.elromancia.com

وبسرعة نسيت غينا سيمون مايلورد، واخذت تتأمل ملابس ديانا الموجودة على السرير.

«جميلة جداً هذه الملابس».

وكانت ديانا قد اشترت اجمل الملابس ومن ارقى المحلات. وكانت صاحبة ذوق جميل، لكنها حتى الآن لم تكن تملك الوسائل التي تسمح لها بملىء مثل هذه الخزانة. وعندما كانت تدخل الى اكبر محلات لندن، كانت تشعر بانها ممثلة سينمائية، تختار اثوابها الخاصة بالتمثيل، وللحقيقة الوضع متشابه تقريباً...

وكانت غينا تتناول الفساتين واحداً واحداً وتضعه على جسدها وتتأمل نفسها في المرآة الكبيرة. وعندما تناولت ثوب السهرة الحريري الازرق، صرخت باعجاب كبير.

«ستموت لويز دياغو من الغيرة عندما تراك ترتدينه!».

«لويز دياغو؟ آه، نعم بالتأكيد انها ضيفة كيفن التي ستنضم الينا في ليشبونا».

ولاحظت انها تلفظ اسم خطيبها ببساطة كبيرة، لقد انغمست في دورها جيداً.

«نعم، وسيكون لدينا شقيق زوجها، فيليب دياغو، وسيبقى زوجها في البرتغال لكي يهتم بالمتجر».

«المتجر؟».

«انهم يصدرون الاخشاب، وكيفن هو افضل زبائنهم، انا لا اعرف فيليب ولا كارلوس الزوج، ولكني سبق والتقيت بلويز... انها انكليزية».

«تعتقدين انها ستغار من اجل هذا الثوب...».

«ومنك ايضاً».

«ولماذا؟».

«احذري!» ثم وكعادتها غيرت موضوع الحديث.

«يحب كيفن ان نصبح انا وانت صديقتين، قال لي ذلك على الهاتف مساء امس... انت اكبر مني سناً، وستحاولين بالتأكيد ان تجعليني مطيعة. ولكني انبهك منذ الآن بأنني متمردة وصعبة!».

«انا لست انسانة متسلطة» وابتسمت ديانا «ولكن يجب عليك ان تنبهيني عندما اتجاوز الحدود...».

«لا تقلقي، سافعل!» اجابتها غينا بوقاحة.

«مع لويز دياغو من جهة، ومعك انت من جهة اخرى، انا اتساءل اذا كانت هذه الرحلة ستكون لطيفة كما كنت اتمنى!» قالت لها ديانا مداعبة.

«يجب ان يشتكي كيفن اكثر منك.، ويجب ان يكون سياسياً بارعاً لكي يتمكن من الحفاظ على الامن والسلام على متن مركبه هذا! يا عزيزتي، انت وضعت نفسك في موقف حرج، وصعب، ولكن بعد كل شيء انت الملامة الوحيدة...».

«الملامة! لماذا؟».

«هل فكرت جيداً قبل ان تعقدي خطوبتك على كيفن؟ ستواجهك مشاكل عديدة وعداوات ايضاً... فكري بكل النساء اللواتي يحلمن باغراء كيفن! لويز دياغو مثلاً...».

www.elromancia.com

«لكنها امرأة متزوجة!».

«هذا امر ليس مهماً في ايامنا هذه» اجابتها غينا وهزت كتفيها باستخفاف.

«لا يجب عليك ان تهتمي بمثل هذه الامور. بالنسبة لعمرك!» عاتبتها ديانا وقد صدمها رأيها بهذا الموضوع.

«ها قد بدأ الدرسي الاخلاقي!» وتنهدت غينا ونظرت الى الاعلى.

«اعذريني... على كل حال، انا ارفض ان اتأثر بملاحظاتك حول لويز دياغو، فانا لم ارها حتى الآن!».

«لا تقلقي، ستشاركيني رأيي فور تعرفك عليها! وستتمكن من تغيير كل نواياك الحسنة! للحقيقة انا لا احب ان اكون مكان كيفن...».

ثم فكرت قليلاً واضافت «انا اتساءل اذا لم يكن ينوي استخدامك، واستخدام خطوبتكما كجبهة دفاع، لرد الانتباه...».

بلحظة واحدة فهمت ديانا كل شيء... كيفن ستيل لم يوظفها من اجل الاهتمام بضيوفه، ولكي تكون دليلهم في توقفاتهم ورسوهم في المدن او لمراقبة تصرفات غينا، ولكن بكل بساطة لتجنب فضيحة... وبفضل خطوبتهما المزعومة، سيبدأ او سيتابع علاقته مع لويز دياغو بدون ان يلفت نظر الصحافة او الزوج الغيور... ولقد كشفت لها هذه الفتاة الصغيرة عن خطة كيفن. لكن ديانا لن تسقط قناعها... لقد فات الأوان، وامام غينا يجب ان تدافع عن

كيفن، طالما انها تعبده كما هو مطلوب من دورها.

«انك تملكين خيالاً واسعاً، غينا اذن برأيك انت كيفن يحيك اخاديع كبيرة! كم سيضحك اذا سمعك!».

«ارجو ان تخبريه بما قلته لك!» قالت لها غينا بقلق واضح.

«لا، بالتأكيد انا لا اريد ان افسد رحلتك هذه...».

«نعم بالفعل... انا احاول فقط ان افتح عيونك، ولكن بالطبع انت ترفضين سماع اقل نقد حول كيفن. الحب يعمي...».

وعندما خرجت غينا جلست ديانا على السرير تفكر.

وامامها ثلاثة حلول، بامكانها ان تجمع اغراضها وتنزل الى اليابسة قبل وصول كيفن. الا انها وقعت على عقد يربطها بكيفن حتى نهاية الرحلة هذه، وتخشى اية تعقيدات قد تطرأ من جراء ذلك. ومن ناحية اخرى لن تتراجع بقولها، بامكانها ايضاً ان تواجهه بصراحة، وتطلب منه ايضاحات... لا، انها لا تملك الدليل. وتلميحات غينا قد لا تكون حقيقية واخيراً، بامكانها الانتظار وهي تتصرف وكأن شيئاً لم يكن واذا كانت تلميحات غينا صحيحة فسينفضح امر كيفن في يوم او في آخر...

وتبنت الحل الاخير، لأنها لم تتخلى بعد عن فكرة الانتقام منه... لقد وضعه القدر في طريقها، ولن تتركه ديانا قبل ان تثأر منه.

وكانت تتأمل غروب الشمس على سطح المركب،

www.elromancia.com

عندما وصل كيفن مع سيمون مايلورد، ولم يكن سيمون يضع نظارات كما توقعت غينا. ولم يكن يتجاوز العشرين سنة من عمره، وكان كيفن قد تخلى عن بدلته الرسمية، وارتدى بنطلون بيج وقميص خفيف، وعندما اقترب منها، اعترفت لنفسها بأنه جميل جداً وفاتن. ولو التقت به في الشارع او في مطعم لكان الفضول دفعها للتعرف عليه، ولكنها تعرف الآن ان هذا المظهر الساحر والفاتن يخفي خلفه رجلاً قاسياً.

لقد شق طريقه الى المجد والثروة عن طريق الكذب والخداع. وهو لم يتردد باستعمال نفس السلاح معها، لكي يستغلها في اخاديعه الدنيئة...

وضع كيفن يده على كتفها ليمنعها عن النهوض، وطبع قبلة على جبينها.

«كيف حالك يا عزيزتي؟ اقدم لك سيمون مايلورد، سكرتيري الخاص خلال هذه الرحلة، هل حضر لك سولي الغرفة المجاورة لغرفتي كما امرته؟ عظيم الآن ساذهب لرؤية القبطان فورتسكو لاحدد له ساعة الانطلاق، ثم ساغير ملابسي لتناول العشاء وسانتظرك في غرفتي، ديانا...».

ابتسمت له ديانا ابتسامة حنونة قدر الامكان، لأن غينا وسيمون كانا يراقبانهما. ثم تنفست بعمق عندما ابتعد. انه يلعب دور الخطيب بشكل جيد، وقد يكون هذا يكلفه عناءً كبيراً...

بعد نصف ساعة، دقت ديانا على باب غرفته، وكان قد ارتدى بدلة بيضاء، ويجمع اوراقاً في احد الملفات.

«سنرفع المرساة، هيا بنا لنراقب العملية من على السطح».

وبعد لحظات ضجت اصوات المحركات، واخذ القبطان يدير العمليات وهو يصدر اوامره بمكبر الصوت، واخيراً اخذت الباندورا تبتعد عن الرصيف.

فسر كيفن واحاط كتفي ديانا بذراعه، ورافقها على الى الصالون حيث تنتظرها المقبلات.

«احب دائماً ان احضر اقلاع المركب» قال لها بمرح.

«وانت؟».

«لم تسمح لي الفرصة قبل الآن... وعادة كنت اسافر بالطائرة».

«انا شخصياً اكره وسيلة النقل تلك، وامل كثيراً في الطائرة».

«حقاً؟ مع انك بالتأكيد سافرت في الطائرة ذات مرة بصحبة رفيقة...».

«آه نعم، هذا صحيح... لقد نسيت ان حبنا بدأ فوق الاطلنتيك، في جناح الدرجة الاولى.. بالمناسبة لقد اشتريت خاتم الخطوبة... انا لا اعرف رأيك بالنسبة للاحجار الكريمة، ولهذا السبب اخترته من الالماس. واذا كان الخاتم واسعاً على اصبعك، فاننا سنمر على بائع مجوهرات في ليشبونه ليجعله يناسب اصبعك اكثر».

www.elromancia.com

«امن الضروري ان تصل الخدعة لهذا البعد؟» سألته بانزعاج.

«نعم، فانا اخاف ان يثير غياب الخاتم الشكوك... والصحفيون يعلمون انك تدعين ديانا».

«كيف؟ هل اعطيت هذا الخبر للصحافة؟».

«لا، ولكن كل المحررين في الصحف الكبيرة اتصلوا بي هاتفياً هذا الصباح. لقد اعلن مقال صغير في جريدة التايمز خبر خطوبتنا بالامس».

لقد اعلن كيفن الخطوبة بشكل رسمي بدون اي تأخير. انه يريد ابعاد المخاطر كي لا يلاحظ احد مغامرته مع لويز دياغو...

انضم اليهم على العشاء القبطان فورتسكو ومعاونه، جلست غينا قرب سيمون لكي يتعرفا اكثر على بعضهما، لكن الخجل جعلهما يظلا صامتين اكثر الوقت. وبعد تناول القهوة استأذن البحاران، وطلب كيفن من غينا ان ترافق سيمون في جولة على اليخت.

«لا داعي للعجلة» اعترضت غينا «بامكانه ان ير المركب غداً على ضوء النهار...».

«غينا، احب ان ابق وحدي مع ديانا، لو سمحت لي بذلك...» اجابها كيفن بحزم.

«حسناً، فهمت...» تنهدت غينا «بالمناسبة كيفن وصلتني رسالة من والدتي. واريدك ان تقرأها...».

جلس كيفن وديانا على الكنبات الجلدية المريحة في

الصالون الرئيسي.

«انا متأكد ان غينا ستصاب بالخيبة، اذا رأتنا هكذا!» قال كيفن مازحاً «انها تتخيل ان نكون في عناق مثير».

احمر وجه الفتاة وشعرت بالارتباك. ولاحظ كيفن خجلها.

«انك جميلة جداً عندما تحمر خدودك!» قال لها بسخرية.

«في ايامنا هذه، قليلات من النساء هن اللواتي ينجحن بذلك... كيف تم لقاءك مع غينا بعد ظهر هذا اليوم؟».

«كنت حذرة جداً معها... لقد حذرتني من الآن، بأنني يجب علي ان لا العب دور المربية الفظة معها...».

«كنت اتوقع ذلك، ولو وظفت مربية عجوزة كما تقول، لكانت المربية ستهرب بسرعة في اول يوم!».

«لماذا هي متمردة؟».

«اوه، انها تجتاز ازمة المراهقة، ولديها ايضاً بعض المشاكل...».

«اية مشاكل؟ الافضل ان اكون على علم...».

«ستخبرك بنفسها في يوم او في آخر...».

«حسناً...».

- ٤ -

ساد صمت طويل، وكيفن يتأمل البحر ويفكر.

«اتعلمين انهم الآن يقومون بابحاث عنك؟ وسيصبح سمك معروفاً في كل العالم، مع قليل من...».

«هم؟ الصحفيون؟».

«نعم، لقد تكلمت بالراديو مع سكرتيرتي قبل العشاء فقرأت لي عناوين صحف المساء. ديانا لقد اصبحت خطيبة المقاول الجميلة. واذا لم نلعب هذا الدور جيداً، صدقيني ستواجهين انتقادات وتعليقات كثيرة. واحب ان اعرف اكثر عن ماضيك كي لا ارتكب خطأ ما، اين ولدت؟ ماذا يفعل والديك... الخ».

اخبرته ديانا ان والديها توفيا منذ سنين طويلة. وانها

نشأت عند عمتها. وتجنبت بالطبع الكلام عن الوكالة السياحية وعن الاسباب الحقيقية لوفاة عمتها... وذات يوم ستشرح لكيفن ستيل لماذا قبلت بوظيفة المضيفة رغم شروطه التي فرضها عليها... وبانتظار ذلك اليوم ستعد لانتقامها وستبتز منه كل ما تستطيعه من المال لكي تعوض خسارتها لمنزلها ولعملها...

«ما هي هواياتك المفضلة؟» سألها كيفن.

«السفر، المسرح ركوب الخيل...».

«الديك اصدقاء شبان؟ انا اعلم بأنك لست مرتبطة رسمياً، ولكن قد تكوني احببت احداً في الماضي...».

لم تجبه ديانا بشيء...

«حسناً، لن الح بالسؤال... على كل حال سيخبرني التحريون بذلك، هل سبق لك ان زرت البرتغال؟».

«لا».

«اذن هيا بنا الى المكتبة، سنجد فيها دليلاً سياحياً يساعدك في تكوين فكرة عن هذا البلد. لأننا سننزل فيه لمدة ثلاثة ايام، وسنقيم هناك عدة دعوات».

وكانت جدران غرفة المكتبة مليئة بالكتب المتنوعة. ولاحظت ديانا وجود تليفزيون ايضاً... تناول كيفن كتيباً، ودعا الفتاة لكي تدرس معه خارطة البرتغال. وبعد دقائق كانا كصديقين يتحدثان بمودة عن جمال طبيعة الشواطىء المتوسطية. ونسيت ديانا حقدها، لبعض الوقت.

«احب ان استعير هذا الكتيب، لاتزود بمعلومات

اضافية».

«ارجوك، والآن ماذا تريدين ان تفعلي. من ناحيتي يجب ان اكلم غينا قليلاً».

«ساذهب للنوم، فانا متعبة قليلاً».

«حسناً سارافقك حتى غرفتك».

وامام باب غرفتها انحنى كيفن قليلاً امامها.

«اتمنى ان تكون ليلتك الاولى على متن اليخت ليلة هادئة. الى الغد...».

شكرت ديانا السماء لأنه لم يفكر في ان يقبلها قبلة المساء... يبدو انه يفضل ان يلتزم حدود الحنان عندما تفرض الظروف فقط، وامام الناس...

بعد ان ارتدت روب الحمام، جلست على الكنبة وفتحت الدليل السياحي. وكان الكاتب يملك اسلوباً جذاباً، فانغمست كلياً بالقراءة، وبعد نصف ساعة، لفت انتباهها ضجيجاً امام الباب، وسمعت ضحكة غينا وصوت كيفن... ثم فتح باب غرفتها ومدت غينا رأسها وقالت.

«كنت متأكدة! كيفن انها تنتظرك! هيا تصرف كخطيب جيد. وتمنى لخطيبتك ليلة طيبة، تصبحون على خير ايها العاشقين!».

نهضت ديانا بسرعة، وعقدت حزام روبها جيداً، عندما دخل كيفن وكأنه مرغم على ذلك.

«تعتقد غينا انني لا اقوم بواجبات الخطوبة» وتنهد.

«اعذريني... ايمكنني البقاء معك قليلاً، حماية

للمظاهر؟».

«منذ متى وانت تطيع فتاة في السادسة عشرة من عمرها؟» سألته ديانا بجفاف «كان بامكانك ان تقول لها بأنني نائمة».

«هذا صحيح، ولكنني كنت انوي زيارتك على كل حال، لكي اقدم لك هذا...».

واخرج من جيبه علبة صغيرة.

«ستطرح غينا اسئلة كثيرة، اذا لم تراك تضعينه غداً».

جحظت عيون ديانا وهي تتأمل الخاتم الالماس الذي يلمع في علبته.

«ولكن... لا... انا آسفة... لن اضعه... هذا كثير جداً!».

«لا تقلقي، انه مؤمن...».

«انا لا اتكلم عن قيمته، ولكن معناه! انك تبالغ! ليس من الضرورة ان تدفع بهذه التمثلية شوطاً بعيداً!».

«بل على العكس، هذا ضروري جداً، فالصحفيون سيعتمدون على قيمة الالماس لكي يقيسوا مدى حب رجل غني...».

ثم امسك يدها ووضع الخاتم في اصبعها، واضاف «لماذا كل ذلك؟ انها مجرد لعبة، اذن استغليها بدون افكار خلفية».

«انا لا اجد اية لذة في الكذب!».

«لا تغضبي! الناس يحبون النظر الى الاوهام السحرية،

www.elromancia.com

اليس كذلك؟ حسناً اعتبري نفسك ساحرة! وقدمي سبب للشعور بالذنب، استغلي هذه الفترة من حياتك قدر الامكان. وليس لديك سوى القليل من الواجبات تجاهي. مثلاً ان تقبليني امام الناس... واذا ارتحت هذه التجربة ستصبح متعة...».

وبينما هو يتكلم احاط جسدها بذراعه، وقبل ان تتمكن من التصرف. اطبق شفتيه على شفتيها. طبعاً هذه لم تكن قبلة رسمية امام الناس، ولا هي اول قبلة مترددة بين عاشقين، ولكنها قبلة مثيرة. وتركت الفتاة نفسها تنجرف معه وتبادله هذه القبلة الملتهبة...

لقد سبق لها وان تبادلت القبل في الماضي، لكن لم يسبق لاحد ان اثار مشاعرها بهذا الشكل. ماذا يجري لها؟ لقد كانت متأكدة من انها تكره كيفن ستيل. فلماذا تخونها مشاعرها الآن؟.

«هذه بداية جيدة...» همس باذنها ثم ابتعد عنها.

«القليل من الدروس وتصبحين ممتازة...».

«لا تعتمد على ذلك! لن ندرس هذا الموضوع معاً...» اعترضت بحدة وهي ترتجف من الغضب منه ومن نفسها.

«بلى، والا ستتدرب امام الناس وامام الصحفيين... اذا كنت تفضلين ذلك...» قال بسخرية «انا ادفع لك من اجل هذا، اليس كذلك؟».

عندما خرج كيفن، رمت ديانا نفسها على السرير، وهي

تشعر بالخجل. لقد ارتبكت اكبر غلطة في حياتها، في لحظة ضعف لقد تركته يلاحظ رقة انوثتها. واستطاع ان يفرض عليها قوته كرجل ساحر. وهكذا وقعت في الفخ... لماذا هو مصر على هذا التدريب الصغير؟ الى اين يريد الوصول؟ وبعد تفكير، وجدت ديانا الاجابة، هذا الحادث هو جزء من مخطط مرسوم جيداً انه يهدف اعماء بصيرتها. وذلك برميها في موقف حرج ومربك بسبب تصرفها الغريب. انه يحاول ان يخدعها لكي لا تكتشف وجود حبه للويز دياغو. ولكن ايحب كيفن لويز حقاً؟ ام انه ينوي فقط ان يفوز بقلبها طيلة هذه الرحلة؟ لا يبقى امام ديانا سوى الانتظار لكي تتأكد...

لم تنم ديانا جيداً هذه الليلة وكانت قد استيقظت منذ مدة طويلة، عندما حمل لها سولي كوباً من الشاي في الساعة الثامنة.

كان البحر هادئاً والسماء صافية، وحسب توقعات القبطان، سيرسو المركب في ميناء ليشبونا بعد ثلاثة ايام.

ولكن ديانا كانت تشعر بانها لن تبق عاطلة عن العمل طيلة هذه المدة. ومن المؤكد ان كيفن سيجد لها عملاً تقوم به...

اثناء تناول الفطور، اظهر كيفن حبه وشوقه لها لأن غينا كانت معهما.

«ديانا، الحوض تحت تصرفك» قال لها وهو ينهض بعد

www.elromancia.com

تناول الفطور «ولكن اذا لم تكوني ترغبين بحمام شمس، تعالي لرؤيتي بعد نصف ساعة على السطح، سابحث لك عن شيء لكي تسلي نفسك...».

بالطبع بوجود غينا، لن يصدر اليها الاوامر. ولكنها فهمت ان هذا امر ويجب ان تطيعه.

وفي الوقت المحدد، صعدت ديانا وهي تشعر بالقلق وخاصة بعد الذي حصل بينهما مساء امس... لكنها شعرت بالاطمئنان عندما وجدته برفقة الطباخين، فطلب منها كيفن ان تتفق معهما كل صباح لتحديد وجبات الطعام، كما عهد اليها بمفاتيح المخزن لكي تتطلع على ما يوجد فيه. ثم اخبرها بانه سيعمل من الآن وحتى ساعة الغداء مع سيمون مايلورد، ثم سيرتاح قليلاً. وقبل ان يبتعد داعب شعر الفتاة بحنان كي يبق وفياً لدوره وظلت هي تنظر اليه وهو يبتعد، هل كانت تحلم مساء امس؟.

ثم زارت برفقة الطباخين المطابخ، ودهشت بهذه الادوات الحديثة والافران الكبيرة والاواني النحاسية المثبتة جيداً على الجدران.

«لقد اجتزنا مراراً خليج بيسكاي في الشتاء آنسة» شرح لها الطباخ الفرنسي «والسيد ستيل لن يضحك ابداً اذا انكسرت احدى مجموعة البورسلان او الكريستال...» اما غرفة المجلدات، فكانت تحتوي على محفوظات تكفي لمدة شهرين على الاقل، وفيها اللحوم، والكافيار والخضار... فكرت ديانا بكل هذا الغنى الذي حصل

عليه القرصان بعد ان دمر حياة العديدين من الفقراء امثال عمتها كاترين... وعندما ستدق ساعة الحقيقة سيجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه امامها.

اثناء تناول الغداء، اعلن كيفن انه سيتمدد ساعة على حافة حوض السباحة. فقررت ديانا ان لا تبقى معه. فهي ليست عبدة تتبع سيدها كظله. وبعد تناول القهوة اخبرت غينا انا متعبة وتريد ان تنام قليلاً في غرفتها. وامرت سولي ان لا يزعجها احد.

وقضت فترة بعد الظهر بالقراءة وهي ممددة في سريرها، وفي الساعة السادسة بدلت ملابسها واتجهت الى حوض السباحة، ولم تجد هناك سوى سيمون الذي كان يخرج من المسبح.

«انا آسف. ولكن السيد ستيل عاد الى المكتب لينهي بعض الاعمال الطارئة، اترغبين بان اخبره انك هنا؟».

«لا، لا ضرورة لذلك سيمون. للحقيقة نحن لم نتعرف على بعض جيداً، لماذا لا تجلس وتحدثني عن نفسك؟» احمر وجه الشاب. وتردد قليلاً ثم جلس على الطرف الآخر من المقعد.

«انا رسام صناعي... وكنت عاطلاً عن العمل...».

«وبانتظار ان تجد عملاً، اشتغلت مع خطيبي» اكملت ديانا عنه محاولة مساعدته.

«نعم، كان لطيفاً معي، ووظفني لديه، رغم خبرتي القليلة... هو... هل كلمك عني...؟».

www.elromancia.com

«لا».

«الا تعلمين حتى الآن انني كنت اتعاطى المخدرات، في السنة الماضية؟... ولهذا السبب فقدت عملي...».

«لا، بالفعل كنت اجهل ذلك. كيفن رجل كتوم جداً، وكان مصيباً بالاحتفاظ بالصمت، انا لن احاكمك اعذرني، سيمون فانا لا انوي التقصي عنك وعن حياتك الخاصة، كنت ارغب فقط في التعرف عليك. وفي معرفة كيف التقيت بكيفن مثلاً».

«كنت عضواً في نادي شباب السيد ستيل...».

«نادي الشباب؟ آه نعم طبعاً! اي نادي؟».

«نادي بالهام، هل سبق لك ان زرتيه؟».

«لا، حتى الآن لقد كان كيفن مشغولاً جداً في المدة الاخيرة».

«انا تركت النادي عندما بدأت بتعاطي المخدرات، وكان السيد ستيل يعطينا دروساً في الكاراتيه مرة كل اسبوع. وذات مرة دهش لتغيبي وبحث عني في منطقتي، واعتقد انني طيلة حياتي لن انس الدرس الذي لقنني اياه عندما علم في اية حفرة وقعت... ومنذ ذلك الحين، وهو يراقبني كي ابق على الطريق المستقيم. وتابعت دروسي في الهندسة، واذا نجحت في الامتحان، سيبقيني في شركته، على شرط طبعاً ان لا المس المخدرات...».

«الم تفكر بالمحاولة من جديد؟».

«لا، اريد ان احافظ على احترام السيد ستيل لي. آنسة

كان... ارجوك لا تقولي شيئاً امام الآنسة غينا ليسل...».

«لا تخف، لن اتفوه بأية كلمة... هل اصبحتما صديقين؟».

«حالياً، هي تعاملني وكأنني لست موجوداً...».

«وانت ما رأيك بها؟».

«لست ادري.. اعتقد انها ستكون لطيفة اذا توقفت عن لعب دور الفتاة اللاهية».

عندما استأذن سيمون فكرت ديانا بالوجه الآخر لشخصية كيفن ستيل التي اكتشفتها الآن. اذن هو فاعل خير، ورياضي... والغريب ان الصحافة لا تذكر شيئاً عن اعماله الحسنة، بدون شك كيفن يفضل ان يحتفظ بصورته القوية، صورة رجل الاعمال الذي يهتم فقط بالنجاح وبالمال.

ومهما كان الامر، فرأي ديانا لن يتغير، بعض نوادي الشباب وبعض الحركات الجيدة، كل هذا لا يكفي لايجاد عذر له.

لكن هذا الاكتشاف الجديد اثار فضولها لمعرفة شخصيته الحقيقية...

وامام باب غرفة الطعام، التقت بكيفن.

«كنت اتمنى ان اقضي ساعة الراحة برفقتك، اتحاولين تجنبي؟» سألها متهماً.

«نعم... كنت افضل البقاء في غرفتي، وحدي...».

www.elromancia.com

«حقاً؟ حاولي ان تكوني غداً اجتماعية اكثر، ارجوك...».

بعد تناول العشاء جلسوا جميعاً في المكتبة يشاهدون الفيديو، وفي الساعة العاشرة استأذن الجميع ودخلت ديانا الى غرفتها، وفكرت ان تقفل الباب بالمفتاح، لكنها غيرت رأيها، لا يجب عليها ان تدع كيفن يعتقد انها تخاف من زياراته، واذا جاء فانها ستدافع عن نفسها بدون مساعدة احد... وللحقيقة كانت وكأنها تتمنى ان يأتي لكي تصده... وظلت مستيقظة حتى منتصف الليل. لكنه لم يطرق ابداً على باب غرفتها.

- ٥ -

كيفن لم يكذب عندما قال لها انه ينوي ان يكرس رحلته للعمل. ولم تكن ديانا تراه الا اوقات تناول الطعام، او في نهاية فترة بعد الظهر امام المسبح، انه خطيب غير متطلب. ولاحظت غينا لأية درجة يهمل كيفن خطيبته.

«يا لهذه الخطوبة السخيفة! انه يقدم لك حبة الماس بحجم بيضة الحمامة. لكني لو كنت في مكانك، لطرحت الكثير من الاسئلة على نفسي!» قالت لها غينا ذات مساء لحسن الحظ سنصل قريباً الى ليشبونه! لقد بدأت اضجر ومع لويز دياغو على متن المركب لن نمل ابداً!».

«لقد حذرني كيفن من انه لن يكون لديه متسع من الوقت ليكرسه لي» دافعت ديانا عن نفسها «وقررت ان

www.elromancia.com

ارافقه كي اريحه من مسؤوليات كثيرة!».

«انه يستغلك بطريقة غير شريفة! ولو كنت مكانك لرفضت!».

«لكنني كنت ارغب كثيراً بهذه الرحلة معه!».

«وانت توسلت اليه كي يعاملك كالعبيد! يقال ان كل النساء يرغبن في ان يسيطر الرجل عليهن، ولكن اذا حاول احدهم ان يعاملني هكذا، فانه سيدفع الثمن غالياً!».

في مساء اليوم التالي، استيقظت ديانا باكراً، وصعدت الى السطح تتأمل شروق الشمس من خلف التلال، ورأت الى الجنوب شاطىء استوريل الواسع وكانت مقاطعة عائلة دياغو توجد في طرف غابة من الاشجار يمتلكونها.

وعند الظهر وصلت سيارة ليموزين وتوقفت قرب الرصيف الذي ترسو فيه الباندورا، فنزل الجميع وركبوا السيارة التي ستقلهم الى منزل آل دياغو. وكانت ديانا ترتدي تياراً بحرياً رائعاً. وبناءً على طلب غينا لكي تتمكن هذه الاخيرة ايضاً من ارتداء ثوب والتخلي عن بنطلونها الجينز.

وكانت الكنتا مصيف يطل ايضاً على البحر. وعندما توقفت السيارة كان ثلاثة اشخاص ينتظرون امام باب المنزل. ونزل الجميع من السيارة وسلم كيفن على الجميع وهو يحيط ديانا بذراعه وقدمها لهم.

«لويز، كارلوس، فيليب... يسعدني ان اقدم لكم الآنسة ديانا كان، خطيبتي...».

رأت ديانا ثلاثة ازواج من العيون تتأملها بدهشة، وبعد صمت قصير، كانت لويز دياغو اول من استعادت رشدها.

«خطيبتك؟ كيفن؟ هذا خبر على الاقل... مفاجأ...».

كانت لويز دياغو تبدو ذكية جداً ولم تظهر حقيقة مشاعرها، لكن ديانا وغينا لاحظتا ان ابتسامتها كانت شاحبة.

«كيف؟ الم تعلمي؟» سألتها غينا بمكر «كيفن قدم لديانا الماسة رائعة، حتى انها اكبر من الماستك!».

«حقاً؟ لا، لم نكن على علم... كيفن انت خيبت املي! لماذا تخفي هذا الامر عن اصدقائك القدامى؟ واخيراً لقد سامحتك... تهاني! خطيبتك جميلة جداً! انها كنز حقيقي انت لا تستحقه!».

«اعلم ذلك... فنحن تعارفنا منذ مدة قصيرة، ولكننا وقعنا فجأة ضحية للصاعقة...» شرح لها كيفن «للأسف، علم الصحفيون بحبنا الكبير! وانا لم ارغب بترك ديانا وحدها في انكلترا، بين مخالب الصحفيين، ولهذا عرضت عليها ان ترافقني بهذه الرحلة، وهكذا تتمكن من التأقلم مع الباندورا، ومع دورها الجديد في ان تكون سيدة منزل...».

«نعم بالتأكيد، دون الكلام عن بقية الفنون الزوجية اليس كذلك كيفن؟» قالت لويز بدلال وبابتسامة مثيرة ثم التفتت نحو غينا.

«آخر مرة رأيتك فيها غينا كانت في انكلترا، وكنت لا تزالين فتاة صغيرة. والآن اجد انك اصبحت شابة كالزهرة! كيف تسير امورك؟ ما هي مشاريعك للمستقبل؟».

«اسألي والدتي» اجابتها غينا بانزعاج.

ثم انتقل الجميع الى الشرفة، وكان كيفن يدير الحدين كله. بينما اخذت ديانا تتأمل اعضاء عائلة دياغو، كارلوس دياغو زوج لويز، كان رجلاً اسمر البشرة له شاربان قصيران. وملامحه حازمة، اما اخوه فيليب، فلم يكن يشبهه ابداً. واحست ديانا فوراً بالنفور منه، كانت نظراته باردة وشفاهه غليظة، اما لويز دياغو، فكانت سيدة رائعة الجمال، ومثيرة جداً ومع انها انكليزية، الا انها تملك سحر نساء الشواطىء المتوسطية، وشعرها الاسود الطويل يزيد من جمال وجهها، ولقد رفعته كله الى جهة اذنها اليسرى. وكان زوجها ينظر اليها دائماً نظرات حب كبير، بينما هي لا تر امامها سوى كيفن...

وفجأة احست ديانا بصعوبة الموقف. لقد ازداد الكذب وانتشرت الغيرة. وهي ليست سوى دخيلة على هذا العالم. لكن فات اوان التراجع الآن...

بعد تناول الغداء، استأذن الرجال، ودخلوا الى غرفة المكتب لكي يتحدثوا بالاعمال. ما عدا سيمون الذي فضل القيام بجولة حول المنزل برفقة غينا، وظلت لويز وديانا وحدهما على الشرفة.

«غينا ليست فتاة جيدة التربية!» اشتكت لويز «في ايامنا،

كان الاساتذة يعلموننا جيداً! هل لاحظت الطريقة التي تعامل بها سيمون مايلورد؟ بالمناسبة لماذا هو مدعو؟ ايرغب كيفن بان يزوجه غينا؟».

«غينا؟ غينا وسيمون؟ يا الهي لا!» اجابت ديانا بدهشة.

«ستنهي غينا دروسها قريباً... وبعد عامين ستصبح بسن الزواج، ووالدتها تعلم ذلك...».

«والدتها؟ انا لا افهم...».

«كيف؟ الم يشرح لك كيفن حقيقة الوضع؟ هذا غير معقول! مسكينتي الصغيرة، انت لا تزالين تجهلين اشياء كثيرة... فوالدة غينا تواجه مشكلات مادية، في الوقت الحاضر. وهي تأمل في ان تزوج غينا لرجل سويسري مصرفي غني من معارفها، لكي يحل لها مشاكلها... وانا لا افهم لماذا لم يخبرك كيفن بذلك... قولي لي كم كان قد مضى على تعارفكما عندما طلب منك الزواج؟».

«ايام قليلة فقط...».

«آه، طبعاً ضربة الصاعقة الكلاسيكية... كيفن دائماً واثق من نفسه، ويجب ان اخبرك بشيء، كيفن وانا كنا اصدقاء حميمين في الماضي، قبل زواجي ولكن اطمئني كانت مغامرة قصيرة. لم يكن هناك شيء جدي! اتعلمين ذلك؟».

«لا، بدون شك هو لا يعلق اهمية كبيرة ايضاً على تلك الفترة...».

www.elromancia.com

«نعم، طبعاً وليس من المفيد ان تشعري بالغيرة. : .»
قالت لها لويز ببرودة «سنتناول العشاء على متن المركب جميعاً، اعتقد ان كيفن اصطحب رئيس خدمه للاشراف على دعواته».

«لا، لقد عهد الي بهذه المهمة. . .».

«حقاً؟ مسكينة انت ديانا! لقد سبق له ووضعك في العمل، حتى قبل الزواج، من ناحيتي انا لن اتحمل مثل هذه المعاملة. حتى ولو كنت احبه بجنون!».

«لويز، احب القيام بجولة في الحديقة» قالت لها ديانا محاولة تغير الموضوع «اترافقينني؟».

- ٦ -

وللأسف خلال هذه النزهة اضطرت ديانا للكلام عن نفسها، عن لقائها بكيفن وعن خطوبتهما، لأن فضول لويز كان لا حدود له، وكان اقل تردد من قبل ديانا يوشك ان يضعها في موقف حرج، ولذلك كانت تجيب بسرعة على اسئلة لويز الكثيرة.

«يدهشني كثيراً قدرة كيفن في الحفاظ على سر خطوبتكما، واشعر بانكما تخفيان عنا اشياء كثيرة. . .» قالت لويز وكأنها لا تصدق هذه القصة المزعومة.

لم تجبها ديانا لكنها شعرت بالخوف فلويز كانت امرأة ذكية وفجأة لمعت فكرة في رأس ديانا، اتكون لويز مشتركة في الخدعة ايضاً؟. . . اذا كانت هي وكيفن على علاقة

www.elromancia.com

ما، فمن المؤكد انهما رسما معاً هذه الحيلة لكي يبعد الشكوك عنهما. . . ثم ابعدت ديانا هذه الفكرة بسرعة، لأنها لا تملك اي دليل وهي لم تستلطف لويز هذه ابداً. . .

وفي المساء، على متن المركب، اعطى كيفن بعض المعلومات لديانا حول حفلة عشاء الغد.

«سنكون ثمانية اشخاص، آل دياغو، غينا وريمون فارد وزوجته ويجب ان تكوني انيقة جداً! فريمون هو مصمم ازياء عالمي. وهو غني جداً، واتمنى ان اتمكن من اقناعه باستثمار جزء من ثروته في شركة ستيل. . . بالمناسبة، كيف كان لقاؤك الاول مع لويز دياغو؟».

«لم اكن مرتاحة ابداً. . .».

«لا اهمية لذلك، لقد كنت ممتازة في تمثيل دور الخطيبة».

«لم يسبق لي ان كذبت هكذا في حياتي!».

«انا لا ادفع لك لكي تكوني صادقة!» اجابها بجفاف «واعلمي اذا لم تنفذي هذا العقد جيداً، فأنا لن اتردد في تذكيرك بالاتفاق. . .».

«لا اشك بذلك، وستزورني من جديد في غرفتي، ذات مساء اليس كذلك؟».

اكتفى كيفن بالضحك ثم قال لها «يا عزيزتي، انه لن يكون عقاباً ذلك المساء. ولكنه سيكون تدريب مسرحي. . . كنت اعتقد انك لن تلمحي الى هذا ابداً!

اتدعيني للبدء بذلك مثلاً؟».

ثم ابتعد وترك ديانا وحدها، تشتعل بالغضب، ومرة اخرى كان هو صاحب الكلمة الاخيرة. . .

في ظهر اليوم التالي وقرب حوض السباحة، هددت غينا بانها لن تحضر حفلة العشاء.

«افضل الذهاب الى المدينة مع سيمون، فانا اشعر بملل كبير في حفلات العشاء الرسمي».

«لا تفكري بذلك!» اجابتها ديانا بحدة.

«بأي حق تصدرين الاوامر لي؟» سألتها غينا بغضب.

«انها مسألة تهذيب فقط. . . انت ضيفة كيفن، مثلي تماماً والمفروض ان لا ترفضي دعوته لحضور هذا العشاء».

تنهدت غينا بعمق ولم تضف شيئاً آخر. . . وفي المساء دخلت ديانا الى غرفتها لتحضر نفسها للسهرة، وبعد قليل دخل كيفن بعد ان دق على الباب.

«ماذا سترتدين هذا المساء؟».

«هذا الثوب الذي على السرير، انه آخر موديل لدار ازياء بيريكول».

«بيريكول؟ لا اختاري ثوباً آخر!».

«ولكن لماذا؟».

«لأنك بذلك تغضبين ريمون! لأن بيريكول اكبر منافس له. . .».

انه لم يكلف نفسه ان يقول لها «لو سمحت» بكل

www.elromancia.com

بساطة يأمرها ان تغيره، وعندما خرج فكرت ديانا ان لا تطيعه لكنها تذكرت كلامها ونصائحها لغينا... فتنهدت بعمق، ثم اختارت ثوباً آخر.

كانت حفلة عشاء ناجحة تماماً. وبعد تناول القهوة، اقترح كيفن على ضيوفه ان يشاهدوا فيلماً على شاشة التليفزيون في غرفة المكتبة، لكن لويز اعلنت انها تفضل قضاء بقية السهرة في البلامار، وللأسف كان هذا المكان عبارة عن كازينو، ولا يحق بالدخول لغير الراشدين، فبقيت غينا تشاهد التليفزيون مع سيمون.

وكان البلامار، مكان فاخر يقع قرب شاطىء استوريل، ولم يتأخروا كثيراً في الديسكوتيك، لأن لويز اصرت على تجربة حظها في اللعب، فجلست قرب احد اللاعبين وبدأت اللعب بحماس. لكن كيفن رفض ان يجلس بقربها، وظل واقفاً خلف مقعدها، ومن وقت لآخر كان ينحني ويهمس باذنها بالنصائح، او الله وحده يعلم ماذا كان يقول لها من كلمات حنونة، وظلت ديانا مع كارلوس دياغو الذي عرفها على بعض اصدقائه الذين يتكلمون الانكليزية جيداً.

وبعد نصف ساعة، لاحظت ديانا اختفاء كارلوس فنهضت واخذت تتجول في صالات الكازينو. وكانت لويز لا تزال منهمكة في اللعب، يحيط بها الكثير من المعجبين، وكيفن واحد منهم... وبعد قليل التقت على الشرفة بفيليب دياغو الذي كان يخرج من البار، وكان يبدو

ثملاً...

«انت وحدك؟» سألها بدهشة «تعالي، هيا بنا نتأمل نور القمر على الشاطىء...».

«ولكن لا يوجد ضوء قمر هذه الليلة...» اعترضت ديانا.

«هذا غير مهم، سنطلب واحداً اين هو خطيبك؟».

«على طاولة البوكر».

«ولويز؟».

«انها تلعب...».

«كوني حذرة، ديانا لويز امرأة احبها، لكنها تمتاز بعيب كبير، انها تهوى سرقة الرجال من نسائهم او من خطيباتهم...».

فيليب يفكر ايضاً ان لويز قررت ان توقع كيفن في شباكها، بطريقة او باخرى، لم تعد ديانا تدري بماذا تفكر، يبدو ان الجميع يعتقدون بوجود علاقة بين كيفن ولويز... وقد يكونا ممثلين بارعين، وخبيرين في فن الخيانة والتخفي...

«لقد تركتهما منذ دقائق قليلة فقط...» اجابته مدافعة عن خطيبها، لكنها لم تكن مقتنعة بما تقول «هيا بنا ننضم اليهما».

«لماذا؟ الا تعجبك رفقتي؟ انا احذرك الرجال لا يحبون ان يراقبوا، وخاصة كيفن... من الافضل ان تتركيه يعتقد انك تفعلين مثله، الآن...».

www.elromancia.com

«ولكن عن ماذا تتكلم انت؟».

«اجعليه يغار، هذا كل شيء. معي انا مثلاً...».

وفجأة ضمها اليه وبحث عن شفتيها، فارتعشت من الخوف، وحاولت ان تدفعه عنها، لكنه كان قوياً واستطاع ان يصل الى شفتيها، وفجأة تركها وتراجع خطوات الى الوراء... وفهمت الفتاة السبب عندما رأت كيفن يقف خلفهما وكأنه ينتظر...

«آل مارد يريدون الذهاب» قال بهدوء «فيليب، اتريد ان يوصلوك معهم الى الكنتا؟».

«نعم... نعم بالتأكيد» اجابه فيليب متلعثماً ثم استأذن.

«ماذا تريدين ان نفعل الآن ديانا؟» سألها كيفن وهو يلتفت نحوها «نرقص ام نلعب الروليت؟».

«لقد تأخر الوقت... وافضل العودة الى اليخت...».

- ٧ -

وكانت ديانا تتوقع ان يطرح عليها اسئلة او ان يعاقبها، لكن كيفن لم يلمح الى تلك القبلة...

وعلى متن المركب. اقترح عليها شرب كأس اخير، في الصالون، ثم نصحها بأن تزور مدينة ليشبونه غداً برفقة غينا لأنه لديه عمل كثير مع سيمون غداً.

«السيارة والسائق سيكونان تحت تصرفك، لويز وفيليب سينتقلان الى اليخت بعد الغد مساءً وسنرفع المرساة بعد ذلك. وستكون محطتنا الاخرى في طنجا».

يبدو انه لا ينوي ان يفاتح ديانا بذلك الموضوع... لكنها قررت ان تدافع عن نفسها، وان تفتح الموضوع بنفسها...

www.elromancia.com

«بالمناسبة» قالت له بهدوء «كان يجب عليك ان تحذرني من ان فيليب يكون... انتهازياً عندما يشرب...».

«انك كبيرة كفاية، لكي تعرفين ان الرجل الثمل ينسى كل تحفظاته...» اجابها بلا مبالاة.

«لقد لاحظت انه كان قد شرب كثيراً بالفعل، ولكني لم اكن اتوقع ان يقبلني رغماً عني».

«ماذا؟ الم تكوني... اعتقدت انك على العكس...».

«هذا ليس صحيحاً! كيف يمكنك ان تعتقد انني... وبهذه الحالة لماذا لم تتصرف معه؟ كان بامكانك على الاقل ان تظهر غضبك، اعتقد اننا مخطوبان!».

«اذاً، برأيك كان يجب ان اطلبه للمبارزة، وان امنعه من ان يصعد على متن الباندورا بعد الغد؟».

«انت تفهم بالطبع، انني ساشعر بالحرج عندما اراه من جديد!».

«هيا، لا تجعلي الامر مأساوياً، سيكون قد نسي كل شيء في صباح الغد! لقد كان ثملاً لدرجة اعتقد انه كان بقبل لويز. وليس انت...».

«كنت ستدافع عنها، هي اليس كذلك؟».

«نحن نتكلم عنك انت، وليس عن لويز...» اجابها وهو يتاءب بملل، «انا لا انوي ان احرم نفسي من نصائح فيليب المالية، خلال هذه الرحلة... لقد كان يحاول ان

يجرب حظه مع فتاة جميلة...».

«مثلك انت، على سبيل المثال في ذلك المساء...».

«يا عزيزتي لم يكن ذلك عرضاً في ذلك المساء... وانا كنت انفذ بعض حقوقي عليك فقط...».

«ليس لديك اية حقوق عندي!».

«الحقوق التي يفرضها عقدنا، بالتأكيد... ولا يوجد ولن يوجد مصلحة اخرى بيننا، اليس كذلك؟» قال لها بسخرية وهو ينهض.

«لا، بالفعل!».

«حسناً، اذن الموضوع انتهى».

ثم انحنى قليلاً امامها وخرج من الصالون.

ظلت ديانا تنظر الى الباب، وقد شدت على قبضتي يديها من شدة غضبها، ان عدم مبالاتهم با تغيظها كثيراً، وفجأة تساءلت لماذا كانت تأمل بردة فعل مختلفة من ناحيته... ولكنها تجنبت الاجابة على هذا السؤال.

في صباح اليوم التالي، عندما ركبت ديانا السيارة، كانت تفكر بزيارة ليشبونه، لكن غينا كان لديها مشاريع اخرى...

«قولي للسائق ان يوصلني الى الشاطىء» طلبت منها غينا عندما انطلقت السيارة.

«الشاطىء؟» صرخت ديانا بدهشة «ولكننا ذاهبتان للتنزه في المدينة!».

«انا لا اريد! لأنني اكره المتاحف والاماكن الاثرية،

www.elromancia.com

وارغب بالتمتع بالسباحة على الشاطىء، سيوصلك السائق الى المدينة ثم يوصلني الى شاطىء البحر».

«ولكن مستحيل! يجب ان نبق معاً».

«لماذا؟».

«لأن... حسناً، كما تريدين هيا بنا».

اوصلهما السائق الى خليج صغير رملي. وكان هناك بعض السابحين، وبسرعة تعرفت غينا على مجموعة منهم، بالطبع لم ديانا ترتدي مايوه السباحة تحت ملابسها، فجلست تحت نخلة لكي تراقب غينا عن بعد... وبعد ساعة انضمت اليها غينا لكي ترتاح بعد السباحة.

«لماذا لم تذهبي الى ليشبونه؟ هل امرك كيفن ان لا تبعدي نظرك عني؟... بدأت اعتقد انكم كلكم متفقون مع امي ضدي...».

«هذا سخيف، غينا! حتى انني لا اعرف والدتك! ولك ما اعرفه انها تعيش في مونت كارلو وانها تنتظرك هناك».

«هذا كل شيء؟ حسناً يبدو ان كيفن يخفي عنك اشياء كثيرة، عادة الخطاب يثرثرون كثيراً... اذن هو لم يخبرك ان والدتي تسعى لتزويجي من رجل غني لكي تحل مشاكلها المادية...».

«لا ولكن لويز دياغو فعلت...».

«هذا لا يدهشني ابداً! انظري الى كل هؤلاء الشبان الذين يلهون على الشاطىء. انهم احرار، وهم يتعلمون بالتأكيد لكي يعملوا في مهنة معينة، بنيما انا اباع في المزاد

العلني».

«تباعين! انت تبالغين غينا!».

«ابداً، لقد قررت والدتي ان تمنعني من اتمام علومي، لأنه كما يبدو، هذا يكلفها الكثير... وانا متأكدة انها بدأت بجمع طلبات ترشيح الشبان الاغنياء. من اجلي في مونت كارلو... انها تحيك شباكها حولي كالعنكبوت!».

«غينا لا تتكلمي هكذا عن والدتك! وكيفن لن يشترك بمثل هذه القصة! انه وصي عليك... اسمعي، ساحاول ان اسأله عن هذه المسألة».

«حسناً كما تشائين... ولكن، بانتظار ذلك لا تلعبي معي دور الرقيب!».

تناولتا طعاماً خفيفاً في مطعم صغير غير بعيد عن الشاطىء، ثم استراحتا تحت ظل نخلة الى ان حان موعد العودة، ورفضت غينا من جديد زيارة المدينة، وعادتا مباشرة الى اليخت، وفي الممر المؤدي الى غرفتها تفاجأت ديانا برؤية لويز دياغو...

«اوه، عزيزتي ديانا، لقد تناولت الغداء مع كيفن. لا تغضبي مني! لقد دعاني مساء امس، وكنت اجهل انك لن تكوني هنا... اتعلمين انه حجز لي اجمل جناح في هذه الجهة؟ كنت اعتقد انه خصصه لك، لكني علمت انك تنزلين في الغرفة المجاورة لغرفته، وفهمت كل شيء... والآن ساذهب الى اللقاء غداً!».

فكرت ديانا وهي تبدل ملابسها ان غينا على حق بشأن

www.elromancia.com

لويز هذه، فباستثناء جمالها، كلها عيوب... ولكن كيفن بالطبع ليس من رأيها.

واثناء تناول المقبلات في الصالون، قدم لها كيفن وجهة نظر مختلفة، فبرأيه، جاءت لويز الى اليخت دون ان يوجه لها دعوة مسبقة. ومن باب اللياقة، دعاها لتناول الغداء معه...

«هل قضيت يوماً جيداً في ليشبونه؟» سألها كيفن لكي يغير الموضوع.

«لا ازال اجهل طبيعة هذه المدينة!» اجابته ضاحكة «لقد اصرت غينا ان ارافقها الى الشاطىء».

«الشاطىء؟ اين؟ لماذا؟» صرخ وقد عقد حاجبيه.

«لماذا؟ رفضت زيارة المدينة معي، وفضلت ان اكون سياسية معها...».

«لم يكن يجب عليك ان... لقد فوتت عليك فرصة زيارة ليشبونه، اسمعي سنخرج معاً هذا المساء، لتناول العشاء في احد المطاعم».

«مع غينا؟».

«لا فهي ستبقى مع سيمون. فنحن لم نتناول عشاءً رأساً لرأس، امام الناس. ولا بد ان الصحفيين سيصابون بالخيبة...».

كانت ليلة منعشة، والكثيرون يتنزهون في الشوارع المضيئة، واعجبت ديانا كثيراً بالمنازل القديمة، لكن كيفن اخبرها بان بنائها قديم جداً وهو معرض للسقوط.

«انت تفضل ان تدمرها من اجل انشاء بنايات حديثة؟» سألته ديانا بسخرية جارحة.

بدا على كيفن انه تفاجأ بهجومها العدائي ونظر اليها بدهشة.

«انا لا اشتري المنازل فقط من اجل متعة تدميرها» اجابها بهدوء، «عندما اشتري منازل قديمة يقوم المهندسون في شركتي بترميمها».

«هذا ممكن، لكنك دمرت الكثير» قالت له بعناد، وتذكرت الشارع الجميع حيث عاشت، والذي لم يعد له وجود.

«بامكاني ان اقدم لك خمسة او ستة امثلة تثبت لك انني لست عاتياً، ولكني لا ارغب بافساد سهرتنا بالحديث عن العمل، وعلى كل حال انت لا تعرفين شيئاً عن هذا الموضوع...».

رغبت ديانا بان تخبره بانها هي ايضاً مثالاً عن ميله للتدمير، لكنها التزمت بالصمت، لقد قامت بمغامرة كبيرة في هذا الموضوع الخطير، وهي لا تزال غير مستعدة تماماً لتنفيذ انتقامها. وخلال تناول العشاء تذكرت حديثها مع غينا، وقررت ان تسأل كيفن.

«بعد ظهر اليوم، اخبرتني غينا ان والدتها تنوي تزويجها من رجل غني لكي تحل مشاكلها المادية... لكنها لا تزال في السادسة عشرة من عمرها، ولا يمكنني ان اصدق ان امها ظالمة لهذه الدرجة! ما رأيك انت؟...».

«غينا تبالغ كثيراً، لكي تؤثر عليك، لكنها لم تكذب...».

«ولكن... هذا لا يجوز! اذا كانت السيدة ليسل بحاجة للمال لماذا لا تتزوج هي من جديد؟ انها ارملة منذ اكثر من عشرة سنوات...».

«باتريسيا ليسل في الاربعين من عمرها، وغينا في السادسة عشرة...».

«ولكن يجب عليك ان تواجهها. وان تمنعها من افساد حياة ابنتها!».

«انا لست سوى وصي على غينا، ولا املك اي حق شرعي عليها. ساعيدها الى والدتها في مونت كارلو. كما هو متفق عليه، لا تقلقي انت، انها لا تزال صغيرة ومدللة، ولن يفكر اي رجل بالزواج منها... كما انني اتمنى ان تصبح اكثر انوثة، واكثر نضجاً، تحت رعايتك...».

«انها لا تسمع نصائحي! ولا تتردد في العصيان اذا عاملناها كاوصياء عليها...».

«هاي! هل استعملت التهديد بعد ظهر اليوم؟ لا تستمعي اليها. لا اعتقد انها ستقفز من المركب لكي تعود الى انكلترا سباحة! وبهذه الاوقات، هي تحاول التأثير على الجميع وخاصة عليك وعلى سيمون...».

«هل انت دائماً قاس هكذا؟ وتحكم على الناس دون ان تحاول فهمهم؟ مثلاً مساء امس حكمت علي بانني اغريت فيليب دياغو دون ان تمنحني فرصة للدفاع عن

نفسي...».

«آه، عدنا الى ذلك الموضوع! وانت اصبت بخيبة لعدم مبالاتي، اليس كذلك؟... عندما وجدتكما على الشرفة، اعتقدت بانك ستصفعينه، لكن هذا لم يحصل... على كل حال، هذا الحادث لا اهمية له بنظري، وانا لا اكن لك اية ضغينة اطمئني».

لم تلح ديانا كثيراً، لأن كرامتها لا تسمح لها بذلك... وبعد تناول الطعام، قاما بجولة في السيارة وتوقفا فوق تلة وتأملا المدينة ثم عادا الى الباندروا، وامام باب غرفتها، تمنى لها كيفن ليلة هادئة قبل ان يتوجه الى غرفته. وكانت ديانا تخشى ان ينهي ليلته في جلسة خاصة معها في غرفتها، لكنه يبدو ان هذه الفكرة لم تخطر بباله. ولم تكن تدري اذا كانت تشعر بالراحة ام بالخيبة. لقد تركت قبلته آثاراً لا تزال واضحة في ذاكرتها، رغم انها تعاند نفسها وتدعي نسيانها، لا هي ولا هو يكنان اية مشاعر مشتركة، ولكنها تتساءل كيف نجح هذا الرجل بارباك حياتها دون ارادتها.

وكانت تحلم برجل يشبه كيفن كثيراً، عندما استيقظت على طرقات على بابها. فانتفضت مرعوبة، وفتحت الباب فوجدت كيفن امام الباب والقلق بادياً على وجهه...

«غينا مريضة».

«مريضة؟ ماذا حصل لها؟».

«تقيأت كثيراً ونادت على الخادم قبل ان تصاب

الاغماء...».

ارتدت ديانا الروب فوق قميص نومها، وتبعت كيفن الى غرفة غينا، فوجدتها شاحبة ترتجف، والعرق البارد يتصبب من جبينها.

«غينا، ماذا اصابك؟» سألتها ديانا وجلست بجانبها على حافة السرير.

«اوه، ديانا اشعر بألم كبير! لم يجب علي ان آكل السمك...».

«السمك؟-سمك فاسد؟ ساوقظ الطباخ، واطلب منه تفسيراً لذلك!» صرخ كيفن بحدة.

«ان بنفسي اعددت لائحة الطعام، ولم يكن هناك سمك على العشاء» قاطعته ديانا.

«اذن كيف...؟».

«دعنا الآن وحدنا، كيفن لو سمحت انا ساسهر بجانبها...».

خرج كيفن رغماً عنه. وشعرت ديانا بالفخر لأنها ولاول مرة تصدر امراً لكيفن، ولقد اطاعها.

«انا المخطئة» قالت غينا «لقد اجبرت سيمون على الخروج هذا المساء، وذهبنا الى احد المطاعم، فطلبت السمك، لكن سيمون حاول اقناعي بان لا آكل منه، اوه كم انا نادمة الآن!».

«لن يكون كيفن مسروراً لانكما خرجتما دون اذنه...».

«لا تلومي سيمون، فانا اجبرته على مرافقتي، لقد مللت من مشاهدة التليفزيون ومن لعب الورق. وانا لم اعد طفلة!».

www.elromancia.com

- ٨ -

مع اول اشعاع للفجر، غادرت ديانا غرفة غينا بعد ان نامت هذه الاخيرة. وتفاجأت عندما وجدت كيفن ينام على الصوفا فى غرفتها... واخذت تتأمل وجهه وصدره الذي يكشف عنه روبه الحريري الاحمر. ورغبت في ان تداعب شعره، لكنها لم تجرؤ، واعترفت لنفسها بانه جميل جداً اكان نائماً او صاحياً. كما وانه عدوها، لا يجب ان تنسى ذلك.

وفجأة فتح كيفن عينيه، ونظر الى ساعة يده.

«انها السادسة تقريباً... هل كنت لا تزالين في غرفة غينا؟».

«نعم، لكنها تحسنت الآن...» ثم تنهدت وجلست

على حافة سريرها وهي تشعر بالتعب.

«انني اتساءل كيف استطاع الطباخ ان يعد سمكاً فاسداً...».

«سيمون وغينا لم يتناولا العشاء على متن المركب... لقد اجبرته على مرافقتها الى المدينة... كانت غاضبة لأننا خرجنا دون ان نأخذها معنا».

«واين تناولا عشاءهما؟».

«في مطعم في المدينة... وسيمون لم يأكل السمك... لقد طلب طبقاً آخر. اوه انا متعبة جداً».

نهض كيفن وساعدها في خلع مشايتها، ثم اجبرها على التمدد، وغطاها جيداً، فتأملته بدهشة وحذر. لكنه ابتسم وانحنى وطبع قبلة خفيفة على شفتيها...

«لا تخافي، انا اقبلك قبلة شكر لمساعدتك غينا».

ثم اطفأ النور وخرج، فاخذ قلبها يدق بسرعة، وشعرت بالراحة لأنها لم تنفعل عندما قبلها، ولأنه لم يكن يعلم بانها كانت ستستسلم لقبلاته ولعناقه لو الح...

في مساء اليوم التالي، انتقل فيليب ولويز دياغو الى اليخت قبل موعد الانطلاق بقليل، واخفت لويز خيبتها عندما علمت انها يجب ان تنزل في غرفة غينا لبضعة ايام فقط، وكان كيفن قد قرر ان تنام غينا وديانا في جناح الجهة س، الى ان تتحسن صحة غينا تماماً لأنها الغرفة الوحيدة التي تضم سريرين.

انطلق المركب، وطلبت غينا من الخادم ان يحضر لها

العشاء الى غرفتها الجديدة، لأنها لم تكن ترغب برؤية كيفن بعد ان عاتبها بشدة لأنها خرجت بدون اذنه. وبعد شرب القهوة، استأذن فيليب وكيفن ودخلا الى المكتب ليتحدثا بالاعمال. فظلت ديانا وحدها مع لويز... وعادت لويز من جديد لطرح الاسئلة عن ماضي ديانا وعن لقائها بكيفن وعن مشاريعهما للمستقبل فدافعت ديانا عن علاقتهما وغيرت الموضوع وسألت لويز اذا كانت تعرف طنجا، محطتهم القادمة. ولحسن الحظ لم يتأخر الرجلان كثيراً، فادارت لويز انتباهها من ديانا الى كيفن...

«كيفن، لقد بدأت تهملني» قالت له بدلال «ماذا سنفعل لكي نسلي انفسنا ولكي تكون بداية رحلتنا موفقة؟ لدي فكرة! هيا بنا نرقص!».

نهض فيليب وانحنى قليلاً امام لويز، بينما شغل كيفن الستريو، لكن لويز دفعته عنها.

«لا بامكاني ان ارقص معك كل يوم، فيليب اريد ان اكون شريرة، وان اسرق كيفن من ديانا... ولو لدقائق قليلة...» ورمت بنفسها بسرعة بين ذراعي كيفن.

«اذن اشفقي علي!» قال فيليب ممازحاً واتجه نحو ديانا.

«ولما لا؟».

لم يكن فيليب جيداً في الرقص، لكن ديانا تحملت ذلك، طالما ان لويز تستأثر بكيفن، وكانت تراقبهما من فوق كتف فيليب. ولم يكن فيليب قد نسي تلك الحادثة

في الكازينو. وعندما لاحظ دلال لويز، قال لديانا.

«كنت محقاً! يجب ان تظهري لكيفن ان رجالاً اخرين يرغبون بك، كي تثيري غيرته. وهو غيور عليك، صدقيني... لقد عاملني بجفاف هذا المساء، تابعي بنفس الاسلوب، يا عزيزتي ديانا! انها الطريقة الوحيدة للاحتفاظ به، امام امرأة مغرية كلويز... وارى انك تتبعين نصيحتي، وكنت لطيفة معي هذا المساء...».

لم يكن يعلم ان هذه اللطافة كلفت ديانا جهداً كبيراً... لكي تبق وفية لعقدها، ولا تغضب ضيوف كيفن. وفي نهاية الرقصة الاولى، تركت لويز كيفن وهمست باذن ديانا.

«انتبهي يا عزيزتي! فكثيرات من النساء يجدن كيفن لا يقاوم... ارقصي معه الآن».

لم تضطر ديانا لأن تطلب منه ذلك، لأنه دعاها بنفسه للرقص، وكان يرقص جيداً. ومعه كانت تتبع اللحن بسهولة. وكان يضمها اليه ويطبع القبلات على شعرها وعنقها وكأنه خطيبها المتيم بحبها... كان يلعب دوره بطريقة ممتازة وخاصة امام الناس، كان يحيطها بحنان كبير، وينظر اليها نظرات مليئة بالوعود، ثم شربوا كونياك اخير، وذهب كل واحد الى غرفته.

كانت غينا تنام بعمق عندما دخلت ديانا بهدوء. ولاحظت وهي تخلع ملابسها انها لا تضع ساعة يدها، انها تركتها في حمام غرفتها القديمة، وكانت تلك الساعة هي

www.elromancia.com

الذكرى الوحيدة المتبقية من والديها. وبعد قليل من التردد قررت الذهاب للبحث عنها. فسارت على رؤوس اصابع قدميها الى ان وصلت الى تلك الغرفة، ولم تشعل النور لأنها تعرف طريقها الى الحمام جيداً، ولكنها لم تجد ساعة يدها، وتهيأت لاشعال النور، لكنها سمعت باب غرفة كيفن يفتح، ثم خرجت منه لويز وهي تضحك، وكانت ترتدي قميص نوم شفاف، ظلت ديانا مسمرة مكانها في الظلام، الى ان ابتعدت لويز وعاد كيفن الى غرفته، فاسرعت الى غرفتها وجلست على السرير والغضب يتملكها، انهما يمثلان عليها... لا بد ان غينا محقة، وانه اخترع قصة الخطوبة لكي يحمي علاقته بلويز الامرأة المتزوجة، وفهمت الآن لماذا طلب منها ان تنام مع غينا في غرفة بعيدة. وقررت ان تواجهه في صباح الغد، وتطلب منه تفسيراً لذلك كلهب.

وفي صباح اليوم التالي، اخبرها الخادم سولي انه وجد ساعة يدها وانه اعطاها لكيفن، فذهبت اليه وكان على سطح المركب.

«صباح الخير، ديانا كيف حالك اليوم، ها هي ساعة يدك».

«شكراً لك... انا بخير... متى اعطاك سولي الساعة؟».

«مساء امس، قبل العشاء».

«ولماذا لم تعيدها الي قبل العشاء؟».

«كنت اتمنى ان تأتي بنفسك بحثاً عنها قبل ان تنامي...».

«لقد فعلت...».

«حقاً؟ هل جئت بحثاً عن ساعتك، ام من اجل التنصت خلف الابواب؟... كان يجب ان تدخلي! فنحن الثلاثة كان بمكاننا ان نتسلى اكثر و...».

لم يتمكن كيفن من انهاء جملته لأنها صفعته بعنف على خده، فامسك يدها وشد عليها بقوة.

«لن تصلي الى شيء باستعمال العنف...».

«كيف تجرؤ على اهانتي بهذه الطريقة؟ ولماذا اتجسس عليكما؟ ماذا سيصبح امر خطوبتنا الآن؟ لقد كذبت علي! وانت لم توظفني عندك الا لهذا السبب. ان تحمي هذه الامرأة من الظنون، لأنها متزوجة!» سألته بانفعال كبير، لكن هدوءه كان اكثر اهانة لها...

«اهدأي يا عزيزتي، وفكري جيداً، للحقيقة انت تتصرفين كامرأة غيورة... لو كنت اريد مغامرة مع لويز فانا لن اخف منك، ولست بحاجة للدفاع عن نفسي امامك! ولكن صدقاً لماذا افعل ذلك امام فتاتين صغيرتين، وامام شقيق زوجها على متن المركب؟ هيا ديانا، كوني عاقلة!».

«انت لن تضحك علي، لقد دعوت لويز الى غرفتك مساء امس».

«لا، انا لم ادعوها، اسمعي امرأة مزاجية مثل لويز لا تنتظر دعوة... انها تقوم بالمبادرات...».

www.elromancia.com

«كان يبدو من وداعكما، انك استقبلتها بذراعين مفتوحتين...».

«اسمعي، لا يهمني ما تعتقدينه، حياتي الخاصة لا تعنيك، وعقدك لا يطلب منك ان تراقبيني كما تراقبين غينا...».

«عقدي؟ لقد وقعت عليه وانا اجهل نواياك الحقيقية! كنت اعتقد ان لويز دياغو هي ضيفة عادية... لا بد انكما تسخران مني! انا لا يمكنني النظر الى عيونها مباشرة الآن..».

«ولكن بلى! لويز لا تعرف شيئاً انها مقتنعة اننا خطيبان كما ان الجميع مقتنعون...».

«كذبة اخرى؟».

«لا، هذه كلمة شرف».

- ٩ -

«بهذه الحالة يكون الامر اسوء، فهي تسعى لسرقة رجل من خطيبته، هذه بدون شك هوايتها المفضلة».

«وما اهمية ذلك؟ فنحن لسنا مخطوبين، ان من يسمعك يعتقد العكس، انك توشكين على التمثيل علي...».

«التمثيل؟ انا؟ هذا... هذا سخيف!».

«اذن انا مخطىء... اسمعي هذا الحادث ليس مهماً. ولويز تكره الملل، وهي تحب التسلية. اذن لماذا نتناقش؟».

«لأنك اجبرتني على لعب دور دون ان تحذرني من...».

«اسمعي اكرر لك من جديد. انت تتهمينني بشيء لا

www.elromancia.com

وجود له الا في خيالك!».

«ولكن. حاول ان تفهمني! لقد فقدت الوجه امام لويز... وكل مرة ستراك تقبلني ستتلذذ في تذوق الخدعة! لويز دياغو.. تسخر مني.... لا ابداً!».

«حسناً... بما انك غير قادرة على تحمل هذا الموقف والذي هو من صنع خيالك فاي حل تقترحين؟».

«ساغادر اليخت فور وصولنا الى طنجا، وساعود الى انكلترا بالطائرة...».

«لن ادعك ترحلين...».

«لا يمكنك اجباري على احترام العقد بهذه الظروف!».

«بلى...».

«حسناً سنرفع القضية امام القضاء».

«موافق... لكنني احذرك، ستكونين على كرسي الاتهام، قانونياً ليس لديك اي دليل، واعلمي انني ساطالبك بتعويض، لأنك لم تحترمي العقد، فكري جيداً... والا ستقعين تحت الدين طيلة ايام حياتك».

ثم تركها بعد هذا التهديد القاسي. وفكرت ديانا بأن لا تعود الى انكلترا، اولاً هي ترفض ان تجعل لويز دياغو تحرز انتصاراً سهلاً بتركها كيفن في طنجا، ثانياً هناك غينا، وهي لن تتركها وحدها. لقد وعدتها بمساعدتها في مونت كارلو، واخيراً كيفن لم يدفع حتى الآن ديونه تجاه عمتها كاترين... ولكن صوتاً داخلياً سألها ديانا من تخدعين؟ انك ستبقين لأنك غير قادرة على تحدي كيفن ولأنك لا

ترغبين بالرحيل...

رست الباندورا في ميناء طنجا قبل الظهر بقليل. وكانت سيارة تنتظر الجميع على رصيف المرفأ، فركبوا السيارة وانطلقوا لزيارة المدينة، كانت كل المنازل بيضاء، والسواح كثيرون ونساء البلاد يرتدين اللباس الاسود ويغطين وجوههن.

يبدو ان الجميع لا يهتمون سوى بتأمل واجهات المحلات، وشرب المرطبات على ارصفة المقاهي. وفي احد المطاعم حيث تناولوا الغداء، اعلنت لويز انها تحب مدينة طنجا كثيراً، وانها لن تغادرها قبل ان تمتع نفسها بكل ما تحتويه هذه المدينة من لعب الروليت في كازينوهاتها ومن شراء كل ما تعرضه محلاتها.

وشجعت كيفن على اقامة دعوات على متن الباندورا كي تتمكن من التعرف على احد الرجال السمر الشرقيين... وفي اليوم التالي وجدت غينا قططاً صغيرة على الرصيف، فاصطحبتها الى المركب وكانت تقضي النهار باللعب معهم، وخف ميلها للتمرد. اما سيمون فاعجب كثيراً بفن الهندسة، وكان يمضي اوقات فراغه بالتجول في الشوارع يرسم بعض هذه المناظر الرائعة. اما فيليب فاخذ يقدم كيفن الى بعض اصدقائه المغاربة لأنه كان ينوي توسيع اعماله في المغرب. وكانت ديانا قد زارت طنجا من قبل، وقضت فيها مدة اسابيع منذ سنوات. ولم يعلن كيفن عن موعد عودته الى انكلترا، ولم يلمح لديانا عن نيتها في

www.elromancia.com

الرحيل وجنبها بذلك موقفاً مهيناً ومحرجاً... ولكن ظلت نظرات لويز تزعجها. وكانت ترغب في ان تخبرها بانه لا يوجد شيء بينها وبين كيفن، ولكن انتصارها عليها سيكون سخيفاً... وللأسف ذلك العقد يمنعها من الانتقام منها، وستظل مجبرة على الاحتفاظ بالسر حتى نهاية الرحلة.

وقبل آخر يوم لهم في طنجا، اقنعت لويز كيفن باقامة حفلة وداع لاصدقائهم الجدد.

«بامكان ديانا ان تنظم هذه الحفلة، اليس كذلك؟».

«انا لا ارى ضرورة لأن تعمل ديانا يومياً، ولكن من اجلك انت لويز، سنستأجر مطعم رياض لهذا المساء. وسترتاح ديانا» ثم التفت الى ديانا واضاف «اترغبين بزيارة جبل جيبر التار، يا عزيزتي؟ سنذهب اليوم انا وفيليب الى هناك بسبب الاعمال، وبامكاننا ان نتناول الغداء هناك».

«اصطحب غينا معك» اقترحت عليه ديانا «انا متأكدة ان قردة تلك المنطقة ستعجبها حتماً...».

وافقت غينا بحماس... وقبل رحيله قدم كيفن لديانا باقة من الورود الجميلة، فشكرته بابتسامة لطيفة. وقدم لها كيفن شيكاً ايضاً.

«اشتري لنفسك ثوباً جديداً لهذا المساء...».

«لست بحاجة لثوب جديد...».

«ولكن بلى! انا متأكد، انك عندما قبلت بهذه الوظيفة تعهدت بان تبتزي مني اكبر مبلغ ممكن من المال...».

انه لم يكن مخطئاً واحمر وجه ديانا وتساءلت لماذا هو

قوي الملاحظة هكذا؟.

«كنت اشك بذلك!» قال لها وضحك «هيا، انفقي قدر ما تشائين، وحاولي ان تبهريني هذا المساء! لماذا لا تختاري ثوباً رومنطيقياً يتناسب مع هذه الزهور؟ وهكذا نثبت لاصدقائنا اننا نحترم قواعد الحب...».

فضلت ديانا ان لا تجيبه، وحملت الازهار الى غرفتها لكي تعد نفسها للذهاب الى المدينة. ولكنها لم تبحث كثيراً، لأنها وجدت ثوباً ابيض على الطراز الافريقي ينتظرها في اول محل دخلته... واشترته بدون تردد، وناولت الشيك للبائعة بكل فخر وزهو... ثم اشترت صندلاً عالي الكعبين. وتوقفت في احد صالونات التزيين، وقضت فيه ساعتين في تسريح شعرها وتقليم اظافرها.

وعندما عادت الى اليخت وجدت سيمون يطبع على الآلة الكاتبة في مكتب كيفن. فدعته لتناول الغداء معها، لكنه اعتذر وقال بان لديه اوراق كثيرة يجب ان يطبعها.

«اتمنى ان اتمكن من الانتهاء منها قبل الغروب...».

«قبل الغروب؟ آه، نعم تريد انهاء احدى لوحاتك المائية».

«اريد ان اكمل رسم مقهى الباش دور، اتعرفينه؟».

«نعم، ولا ازال اذكر بائعات الزهور على رصيفه».

«نعم، ولكنهن يذهبن في الساعة الثالثة، ولقد وعدت كيفن ان انهي هذه الاوراق».

«يا للخسارة! ونحن سنرحل عن طنجا صباح الغد...

اسمع بامكاني ان اطبع هذه الاوراق مكانك، وهكذا تتمكن انت من اكمال لوحتك. ولكن لا تتأخر! ولا تنسى اننا نقيم حفلة عشاء في مطعم رياض».

شكرها سيمون بحرارة وتناول ادواته وخرج راكضاً.

فتناولت ديانا غداءها وجلست تطبع الاوراق المطلوبة، وعندما انتهت لاحظت ان الوقت تأخر، وسيمون لم يعد حتى الآن. فصعدت الى السطح وكانت دهشتها كبيرة، عندما رأت ان الضباب يحجب الرؤية. وادركت ان طائرة كيفن الخاصة ستجد صعوبة في الاقلاع من مطار جيبر التار. وبنفس الوقت رن جرس الهاتف في مكتب كيفن.

«ديانا؟ انا كيفن لا نزال في مطار جيبر التار! من المستحيل الاقلاع الآن، بسبب الضباب، ويعتقد الكابتن ان الضباب سينقشع بعد ساعة او ساعتين».

«اتريد ان الغي حفلة العشاء؟».

«لا، اذهبي مع لويز وسيمون، وسننضم اليكم باسرع ما يمكن، بالمناسب لقد اعجب احد القردة بشال غينا وسرقه وهرب به!».

«انه قرد وطني!».

www.elromancia.com

- ١٠ -

عندما اقفل كيفن الخط، فكرت ديانا من جديد، بانها تكون مرتاحة جداً مع كيفن عندما لا يكونان يلعبان دور الخطيبين. وتكون علاقتهما اكثر بساطة وبعيدة عن التكلف.

في الساعة السابعة كان الضباب قد بدأ بالانقشاع، وسيمون لم يعد بعد، ولكن لويز رفضت الانتظار اكثر، فاضطرت ديانا لأن تتبعها الى المطعم، وتركت ملاحظة لسيمون مع القبطان.

وفور وصولها الى المطعم، التقت بمدير المطعم وطلبت منه ان يؤخر موعد العشاء، ثم اعتذرت من الضيوف لأن كيفن اضطر للتأخير، ومع مرور الدقائق، كان توتر ديانا

يزداد. وكانت تتوقع ان يصل سيمون اولاً، لكن كيفن وغينا وفيليب وصلوا اولاً.

«ما معنى هذا؟» سألها كيفن بحدة وهو يناولها بطاقتها التي تركتها لسيوم في اليخت «لماذا غادر سيمون اليخت؟ لقد تركت له عملاً كثيراً... اين هو؟».

«لم يعد حتى... الآن».

«انا انتظر تفسيراتك...».

«كان سيمون يرغب باتمام لوحته التي بدأها منذ ايام، لكنه كان بحاجة لضوء النهار، وبما اننا سنرحل غداً سمحت له بالخروج ليتمكن من انهائها... وانهيت عمله بنفسي...».

«حقاً؟ وسمحت لنفسك بقراءة اوراق خاصة دون استئذاني؟».

«بالنسبة لي هذه الاوراق هي مجرد تقارير لم افهم منها شيئاً. ومع ذلك انا آسفة ولكن هذه التفاصيل ليست مهمة الآن، المهم ان نجد سيمون!».

«انا سعيد بسماع ذلك... اين هو الآن؟».

«في مقهى الباش دور...».

بدا الغضب على وجه كيفن واتجه نحو الباب، لكن ديانا تبعته.

«ماذا ستفعل؟» سألته وتعلقت بذراعه.

«يا له من سؤال سخيف! سابحث عنه بالتأكيد...».

«خذني معك، فانا اعرف ذلك المقهى!».

فابعد يدها عنه ورمقها بنظرة حازمة.

«ابقي هنا» امرها بحدة «لقد تسببت بما فيه الكفاية بسبب حماقتك...».

لكن ديانا اصرت على مرافقته، وتبعته الى السيارة.

«ماذا تفعلين هنا؟ لقد سبق وقلت لك ان...».

«سارافقك! لا يجب ان نضيع الوقت...».

تأملها قليلاً ثم فتح لها الباب.

«انت لن تنفعيني ابداً. انظري الى نفسك! بهذا الحذاء العالي، قد تفقدين احد الكعبين في ازقة المدينة!».

«هذا ليس مهماً. ولكن مما تخشى انت، لا بد ان سيمون يتنزه في المدينة ويدرس فن الهندسة العربي...».

«لكنه اختفى منذ سبع ساعات، وهو يعرف جيداً اننا نقيم حفلة هذا المساء... ديانا اتعلمين ان سيمون كان مدمناً على المخدرات؟».

«نعم، لقد اخبرني بنفسه وبصراحة، في بداية هذه الرحلة».

«لقد خضع لعلاج صعب، وكان قد قرر ان لا يلمس الهيروين ابداً، ولكن في مدينة كطنجا هو في خطر...».

«لكن سيمون ليس ضعيفاً لهذه الدرجة!».

«اتمنى ذلك، واخشى ان لا يجرؤ على العودة، او ان لا يكون بحالة تسمح له بالعودة قبل الصباح. وانا اتخيل منذ الآن عناوين الصحف، يخت لمليونير انكليزي محجوز

في ميناء طنجا بسبب تهمة مخدرات! افهمت الآن سبب قلقي؟».

«نعم، افهم لكنني لم اكن اتوقع كل هذا عندما سمحت له بالخروج!».

«دعينا من هذا الكلام، لو سمحت... الذي حصل قد حصل ويجب ان نبحث عنه في ذلك المقهى المشؤوم».

وكان المقهى يقع في حي عربي مظلم، فاوقف كيفن السيارة ونزلا منها.

«ابقي هنا» امرها كيفن امام الباب «ساعود بعد لحظات...».

وبعد عشرة دقائق خرج كيفن واخبرها انه سأل صاحبة المقهى والخدم، لكنهم قالوا بانهم لا يعرفون شيئاً، الا انه يشعر بانهم يخفون شيئاً عنه....

«انتظر، دعني افكر... انت تكلمت مع صاحبة المقهى، اليس كذلك؟».

«نعم، وهي الامرأة الوحيدة بالداخل».

«قد انجح انا معها. اسمع انت خطيبي، وسيمون اخي... وساخبرها بانني قلقة جداً عليه. وساتوسل اليها كي تقول لي الحقيقة! ما رأيك؟».

«ولما لا؟ فانت ممثلة بارعة عندما تقتضي الظروف...».

«اهي تتكلم الانكليزية؟».

« لا، لكنها تتكلم الفرنسية، وكذلك انت».

ثم دخلا معاً، واتجهت ديانا نحو الكونتوارد فابدى احد الزبائن اعجابه بها وصفر لها، وآخر يغازلها بالاسبانية، وتعقد الموقف اكثر، فطلب كيفن كأسين من الويسكي، وعندما ظهرت صاحبة المقهى تظاهرت ديانا بالقلق واليأس.

«هذه خطيبتي، شقيقة الشاب الذي نبحث عنه، انها منهارة جداً بسبب اختفائه...».

«نعم، نعم بالتأكيد انا افهم» تمتمت الامرأة بحذر شديد.

«انه لا يزال صغيراً» اجابتها ديانا بصوت مرتجف، «وهو لا يتكلم سوى الانكليزية... انا قلقة عليه! الم يدخل الى هذا المقهى بعد الظهر؟».

«اعتقدت اولاً ان هذا الرجل شرطياً. تعالي معي، ان اخاك في الطابق الاول آنسة» ثم صعدت امامهما السلم ودخلوا جميعاً الى غرفة مظلمة، وعندما اشعلت السيدة النور، وجدا سيمون ممدداً على السرير ويغط في النوم.

«منذ متى وهو في هذه الحالة؟» سألها كيفن وهو يجس نبض سيمون.

«منذ خمس ساعات تقريباً، منذ رحيلهم...».

«رحيلهم! من هم؟».

«اربعة شباب اوروبيون. كانوا يتحدثون امام البار بينما كان هو يرسم، واخيراً طلبوا زجاجة خمر ودعوه الى الشرب معهم. وعندما خرجوا وقع هذا المسكين على

www.elromancia.com

الارض، لا بد انهم وضعوا شيئاً في شرابه. . . ولكننا نحن اناس شرفاء ولا نسمح بالمخدرات في هذا المقهى!».

«لا اشك بذلك، مدام. . .».

«ولكن الشرطة تسبب لنا مضايقات كثيرة. . .».

«اعدك باننا لن نكلم احداً بهذا الموضوع، سيدتي ونحن نشكر لك لطفك، انا وخطيبتي».

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ١١ -

وبعد ساعة كان الثلاثة قد وصلوا الى اليخت، وساعد سولي سيمون في النوم على السرير. ولم يكن الشاب يذكر شيئاً. وكان قد قبل ان يشرب كأساً مع الشبان الاربعة، وعندما استيقظ وجد نفسه في تلك الغرفة.

«هل تعاطيت المخدرات؟» سأله كيفن بجفاف.

«المخدرات؟ انا!» صرخ سيمون وجلس بسرعة على السرير «انا لم المسها ابداً. . .».

«اعلم ذلك، واولئك الشبان لعبوا معك دوراً سيئاً. هذا كل شيء. ومن المؤكد انهم دسوا منه في كأسك. . . والآن حاول ان تنام، ولن نتكلم بهذا الموضوع».

كانت ديانا متعبة جداً ومع ذلك، رافقت كيفن الى

المطعم لتلعب دور المضيفة.

«اعترف بانني كنت قلقاً جداً» قال لها كيفن في السيارة «كنت اخشى ان يخون سيمون ثقتي به. فانا لا احتمل ان يخدعني احد...».

كان بامكان ديانا ان تستغل لحظات ضعفه. لكنه من الصعب عليها ان تفكر بالانتقام بينما كيفن يعاملها كصديقة وفي هذه الاوقات الصعبة، كما وانها اكتشفت حسه الانساني عندما وقع احد المحيطين به بالخطر...

بالطبع، لاحظ المدعوون غيابهما الطويل، ولكنهم اعتبروه هروب رومنطيقي خلال فترة الخطوبة. وبايجاز شرح كيفن للويز وفيليب وغينا ما حصل، وكانت غينا الوحيدة التي قلقت على الشاب. وامتدت السهرة الى وقت متأخر جداً، ولاحظ كيفن اختفاء لويز، لكن فيليب شرح له انها قررت ان تسهر مع بعض الاصدقاء حتى طلوع الفجر.

عندما وصلت ديانا الى غرفتها، خلعت ملابسها بسرعة واستلقت على سريرها من شدة التعب، وبعد منتصف الليل احست بانها ليست وحيدة على سريرها. فانتفضت وفتحت عيونها، فوجدت كيفن جالساً على حافة السرير...

«ماذا تفعل هنا؟ كيف دخلت؟ ماذا تريد؟» سألته متلعثمة.

«اريد بعض الرفقة... لويز لم تعد حتى الآن، واريد الاطمئنان عليها قبل ان انام، وهذه حجة جيدة لكي

ازورك، اليس كذلك؟».

«ان تزورني؟ بهذه الساعة؟».

«الليل هو الوقت الوحيد الذي يمكننا فيه ان نكون وحدنا، بعيداً عن عيون الفضوليين... اردت ان اهنئك على نجاح حفلة العشاء هذه. لقد لعبت دورك بصورة ممتازة. وانت لديك اطراء لي؟».

لم تدر ديانا بماذا تجيبه، وهذه هي اول مرة تراه بهذا المزاج...

«يبدو انك لم تفكر بانني لا ارغب بالثرثرة الآن، ولكني ارغب بالنوم... واريد ان اذكرك بان هذه غرفتي وليست غرفتك...».

«اعلم ذلك» اجابها بابتسامة عريضة.

«اذن لماذا تزعجني؟».

«اشعر بالجرأة هذه الليلة... فدعينا لا نتكلم بالتفاصيل، انا هنا معك الآن... فلماذا لا نستغل هذه الفرصة لكي نضع بعض الفلفل في علاقتنا؟ لقد دعوتك بان واجباتنا امام الناس ساكافئك عليها بفواصل ترفيهية، ولكن حتى الآن لم تسمح لنا الظروف بفتح صفحة الحنان...».

«انك متفائل جداً، سيد ستيل... لقد حصلت اشياء كثيرة منذ آخر لقاء خاص بيننا في هذه الغرفة...».

«لا تبالغي! لقد كان بيننا نقاش صغير لا اهمية له، وهذا لا يقلل من التجاذب الموجود بين رجل وامرأة رائعة

www.elromancia.com

الجمال. . . الست من رأيي؟».

كانت ديانا تتوقع منذ مدة طويلة ان يعلن عن نواياه هذه. . . ودون ان ينتظر جوابها، ضمها كيفن اليه، ثم قبلها على السرير ورمى بكل جسده عليها، وما ان التقت شفاههما حتى توقفت ديانا عن المقاومة وشلتها قوة انفعال اقوى من التيار الكهربائي بكثير. وخانتها مشاعرها، وسكت صوت العقل، ولم تعد سوى امرأة متعطشة لقبلاته ولمساته. وكانت العواطف هي المسيطرة الوحيدة والملحة في هذه اللحظات والتي تطالب بتلبية رغباتهما، ولم تطع ديانا سوى غريزتها، فتجرأت ودست اصابعها في شعر كيفن واستجابت لعناقه. وامام خضوعها واستسلامها تجرأ كيفن اكثر واغرقها في لمسات الهبت نيران جسدها اكثر واكثر. وكأنه يدفعها الى تحد كبير. . . ومن ناحيته لم يكن سوى رجل يبحث عن مجرد اللذة الجسدية مع امرأة. ولا يهمه اية امرأة تكون، لكن ديانا لم تكون سوى مخلوقة رقيقة الا انها لم تكن مستعدة للاستسلام لاول رجل لمجرد المتعة. . . بهذه الحالة، لماذا تتصرف هكذا؟ طرأ هذا السؤال فجأة على رأسها ودمر بلحظة واحدة كل جنونها ورغباتها، انها ديانا كان يجب عليها ان تحمي كبرياءها وكرامتها. وتنتقم لموت عمتها. . .

بنفس اللحظة سمعا طرقات على الباب. فنهض كيفن بسرعة والغضب باد على وجهه، وعقد حزام روبه وفتح الباب. كان فيليب يقف امام الباب. . . وعندما رأى ديانا

ممددة على السرير، ابتسم ثم التفت الى كيفن وقال له.

«لقد وصلت لويز. . . لكنها ترفض الصعود الى المركب اذا لم تنزل انت لاصطحابها من السيارة. . . واضيف انها ثملة و. . .».

لم تستمع ديانا لبقية كلامه، لأن كيفن اقفل الباب وراءه. لا بد ان فيليب فهم ماذا كان يفعل كيفن في غرفتها. ولن يتأخر من اخبار لويز بذلك. . . وظلت ديانا تنتظر عودة كيفن لكي تخبره بانها مرت بلحظات من الضعف، مثله تماماً، وانه لا يجب عليه ان يفهم انها كانت ستستسلم لارادته. . . ولكنها انتظرت طويلاً، وكيفن لم يعد. . . اين هو الآن؟ قد يكون وضع لويز في فراشه ليتم معها ما بدأه مع ديانا!.

في صباح اليوم التالي، لم ترى ديانا كيفن، وكان قد نزل الى المدينة مع سيمون. كما وانها لم تر فيليب ولويز. وبعد الظهر التقت بلويز امام حوض السباحة.

«لقد قضيت سهرة رائعة، مساء امس!» قالت لها لويز بتفاخر.

«لماذا لم تأت معنا انت وكيفن؟».

«كنت متعبة جداً. فذهبت فوراً الى السرير».

«مع احد. . . مع كيفن بالصدفة».

«انت مخطئة، كان قد جاء ليتمنى لي ليلة هادئة. . .».

«هيا ديانا. من تحاولي ان تخدعي؟ فانا ايضاً امرأة، واعرف الرجال جيداً، مما تخجلين؟ فهو خطيبك!».

«لا تأخذي بكلام فيليب، يا عزيزتي لويز. لقد كان ثملاً ايضاً عندما دق على باب غرفتي... اكرر لك. انا وكيفن خطيبان فقط...» قالت لها ديانا بحزم ثم اتجهت نحو الصالون رافعة رأسها، لكن ضحكة لويز كانت دليلاً على عدم اقتناعها بكلام ديانا.

رفعت الباندورا مرساتها في الساعة الثالثة بعد الظهر. واتجهت نحو شاطىء اسبانيا، وعندما علمت لويز ان كيفن لن يقيم حفلات في هذه المرحلة، اخذت تشتكي.

«اصبري قليلاً، عزيزتي لويز» قال كيفن «ستعوضين في مونت كارلو».

«لدي اصدقاء في سانت تروبيز، وكنت اريد زيارتهم».

«اذا كنت مصممة، بامكننا ان ننزلك اثناء توقفنا في المحطة التالية».

«وفيليب؟».

«انا آسف لأنني بحاجة اليه...».

«حسناً، سانضم اليكم في مونت كارلو، ساذهب بالطائرة، اوه ديانا انت مدعوة معي. ولكني اخاف ان لا يمنحك خطيبك الحرية، حتى ولايام قليلة، ان مدينة سانت تروبيز مليئة بالاثارة!...».

«انت محقة، لويز فانا لن اترك ديانا تبتعد عني...» قال لها كيفن وهو ينظر الى ديانا بحنان كبير.

وبعد قليل التقت غينا وديانا قرب حوض السباحة.

«يا للفرحة! واخيراً ستتخلص من لويز دياغو» قالت غينا

بحماس «ولكن للأسف، لايام قليلة فقط... هيا ديانا، اعترفي ان هذه المخلوقة تفسد رحلتنا!».

«لا تبالغي كثيراً! انا اعترف فقط انها ليست لطيفة...».

«اتعلمين انها حاولت تحريضي هذا الصباح على سيمون؟ انها لا تصدق انه لم يتناول المخدرات بارادته، مسكين سيمون انه بريء كالطفل الرضيع! بالمناسبة انا لم اخبرك عن مغامراتي في جيبر التار! التقيت هناك بشاب... اسمه كولن هانتر، وهو يقوم بجولة في بلاد المتوسط. ولقد كلمته عنك وعن كيفن بالطبع، واصغى الي جيداً، اتعلمين لماذا؟ انه يحب ان يصبح صحفياً كبيراً...».

«حقاً، لقد طلب مني مساعدته، فاذا كتب مقالاً عنكما، وزودته بالتفاصيل والصور، فستشتري صحيفة انكليزية منه هذا المقال فوراً، ما رأيك؟».

«هذا الشاب لديه افكار اخرى في رأسه... بماذا اخبرته؟».

«انه فضولي جداً، الا انه اصر على ان آخذ رقم هاتفه في مونت كارلو».

احست ديانا بالقلق. وكانت تعلم ان صحيفاً فضولياً يفعل المستحيل للحصول على تفاصيل لقائها وخطوبتها مع كيفن... واخذت تفكر في اليوم الذي ستنتهي به هذه الخدعة. وفي ذلك اليوم ستجد اخيراً حريتها وحقها في

www.elromancia.com

الانتقام من كيفن...

واثناء تناول العشاء، روت غينا مجدداً وامام كيفن والجميع لقاءها بذلك الصحفي. ولكن كيفن لم يظهر اي قلق.

«مسكين هذا الشاب» قال فيليب «كان بامكانك ان ترمي اليه ببعض التفاصيل، غينا!».

«اية تفاصيل؟».

«موعد الزواج مثلاً، وصف جهاز العروس، فالجمهور يهوى قراءة مثل هذه التفاصيل».

«ويهوى ايضاً قراءة الاسرار الشائعة» قالت لويز ضاحكة «خاصة وان كيفن يخفي عنا اشياء كثيرة...».

«ماذا تعنين؟» سألتها غينا وقد عقدت حاجبيها. «كيفن وديانا محقون بالهرب من الصحفيين الذين بامكانهم ان يدمروا امتن الخطوبات، اتذكرين...».

«سيكون للصحفيين حصتهم في الاخبار في مونت كارلو» قاطعها كيفن بحزم «هل ستتصلين بصديقك غينا؟».

«لا، لقد مزقت بطاقته».

«يا للخسارة... كنا نود انا وديانا ان نساعد شاب واعد في ان يصبح صحافياً لامعاً...».

لم تتمكن ديانا من الكلام على حدة مع كيفن. وفي المساء انتظرت زيارته وبالفعل جاء...

«اعتقد انك تريدنني... فكتمان الاسرار احدى صفات فيليب...».

«لا يهمني فيليب! مساء امس، دخلت انت الى غرفتي دون ان ادعوك وانت تستغل الوضع جيداً!».

«ماذا؟ كان يبدو لي انك سعيدة! ولو لم يأت فيليب في تلك اللحظة، كنا...».

«لا! لم اكن لاقع في فخك!».

«اي فخ؟».

«كنت تريد ان تجرب حظك معي لكي ترضي شهوانيتك، اليس كذلك؟».

«هذا غريب، كنت اشعر بأنك تتجاوبين معي بطيبة خاطر...».

«انت مخطىء! انا ممثلة جيدة وانت تعرف ذلك...».

«ماذا؟ كنت تمثلين؟».

«بالتأكيد...».

ساد صمت قصير، ثم عاد كيفن للكلام.

«يوجد كلمة واحدة تصف النساء اللواتي من نوعك... لقد خاب ظني بك، ديانا لم اكن اعتقدك مزيفة لهذه الدرجة...».

لقد نجحت ديانا في تضليله، لكنها بدل ان تفرح شعرت بالاهانة والاحتقار...

«مزيفة؟ انك انت من علمني الكذب والخداع!».

«لا، ديانا» وهز رأسه بيأس «لكي تنجح امرأة في خداعي هكذا، يجب ان تكون تملك موهبة الخداع الاصيلة، ليلة امس اعتقدت انك سعيدة جداً بتجاوبك

www.elromancia.com

معي و...».

«السعادة! على حساب نفسي، لا!».

«اكرر لك، كنت اجهل انك تتقبلين وجودي معك رغماً عنك... كنت اريد فقط ان امنحك دلائل حب تختلف عن تلك التي نتبادلها امام الناس، فنحن متفاهمان، ولا نزال شباباً و...».

«كفى! انك تتجاوز الحدود! الحب ليس سوى تمضية وقت، بالنسبة لك؟».

«نعم تقريباً... لعبة يلعبها الكبار... وانا مخطىء، اعترف بذلك لأنني اعتقدت انك تشاركيني مشاعري ارجو ان تقبلي اعتذاري وهذا لن يتكرر، اعدك بذلك، ولكني اريد ان اضيف كلمة اخيرة... لا تلعبي كثيراً بالنار... وذات يوم ستندمين...» ثم خرج واغلق الباب وراءه بهدوء.

- ١٢ -

ظلت ديانا وحدها تشعر بالمرارة والهزيمة. ما هي شخصية كيفن الحقيقية؟ ان لشخصيته وجوه عدة. وهي تكرهه بسبب طموحه الذي يعتمد على تدمير الآخرين لكنها بدأت تعرف انه يملك مزايا حسنة كثيرة. وبامكانها ان تحب رجلاً بمثل حنانه وسحره وحيويته، ولكنه كيفن ستيل نفسه...

وفي صباح اليوم التالي تفاجأت ديانا بطبيعته وقدرته على التكيف امام الناس، وكان يمزح معها وكأن شيئاً لم يحدث بينهما. وامام ازدواجية شخصيته لعبت هي ايضاً دورها جيداً، وتساءلت عدة مرات اذا لم تكن حقاً خطيبته واذا لم تكن سعيدة لذلك...

www.elromancia.com

ووصلت المركب الى الشواطىء الفرنسية بعد ان توقفت في برشلونة ثم في سانت تروبيز نزلت لويز ووعدتهم بان تلتقي بهم في مونت كارلو بعد ايام. وابدت ديانا رغبتها في العودة الى انكلترا.

«لا تنس انه يجب علي ان ابحث عن عمل آخر» ذكرته ديانا وقد اغضبها رفضه «فآل دياغو سيعودون الى ليشبونه بالطائرة، وغينا ستذهب الى والدتها، وهكذا لن تعود بحاجة الي...».

«اعيدي قراءة عقدك. انا لم احدد موعداً محدداً لانتهاء عملك. ستبقين معي حتى نهاية اقامتي في موناكو».

«بأية صفة؟».

«بصفة خطيبتي، بالطبع ساعرفك على بعض اصدقائي، ومن ناحية اخرى لن تتعلق غينا بعنق والدتها عندما ستراها، واتوقع بعض المشاكل من ناحيتها... وسيكون بامكانك مساعدتي».

«اتتوقع ان تتحسن علاقة غينا بوالدتها؟ انت متفائل جداً...».

«هذا ممكن... على كل حال غينا لا تزال قاصر، ولن تبلغ سن الرشد قبل عامين».

«ولكن والدتها تريد تزويجها من الرجل الذي ستختاره لها...».

«لا تجعلي الامر مأساوياً، ارجوك فلننتظر الى ان نتكلم مباشرة مع السيدة ليسل... سنصل الى مونت كارلو يوم

الاربعاء بعد الظهر. ايمكنك ان تعدي عشاءً مناسباً للسيدة باتريسيا ليسل؟».

«نعم بالتأكيد».

ثم نهض كيفن، لكن ديانا اوقفته بحركة من يدها، وسألته «هل فكرت في الطريقة التي ستنتهي بها خطوبتنا؟».

«لا، ولكن لا داعي للعجلة، فخطوبتنا لم يدم عليها اكثر من ستة اسابيع! فلننتظر لحين عودتنا الى انكلترا. وساهتم انا بامر الصحافة».

«وما سيكون سبب انفصالنا؟».

«اذا كانت ذاكرتي جيدة، فانا قد تركت لك حرية اختيار الحجة... وانا متأكد انك ستجدين حجة ممتازة...».

فور وصول المركب الى مونت كارلو لاحظت ديانا ناطحات السحاب المرتفعة، ووقفت تتأمل الشواطىء وهي تفكر بان كيفن سيكون سعيداً جداً في عالم الباطون هذا، برفقة زملائه واصدقائه المقاولين... ولكنها تفاجأت اثناء جولتها في المدينة بشوارع ضيقة تتكدس فيها البيوت القديمة.

لم تبدو السيدة ليسل سعيدة جداً بلقاء ابنتها، واكتفت بطبع قبلة باردة على خدها، وتأملتها من رأسها حتى اخمص قدميها.

«غينا، ما هذا؟ ما هذه الملابس! ان من يراك يعتقد ان كيفن كان يجبرك على تنظيف ارض المركب كل يوم!».

«انت تعلمين انني افضل ارتداء بناطلين الجينز!».

«وشعرك! ما هذه الفوضى!».

«للأسف ليس لدينا مزين في المركب» تدخلت ديانا لكي تلطف الاجواء.

كان كيفن لطيفاً جداً، ورغم جهوده كان العشاء مملاً. فالسيدة ليسل لا تتكلم الا عن نفسها وعن مشاكلها وديانا لم تستلطفها، وقالت لنفسها ان السيدة ليسل تجد مهما كانت الظروف، المال الكافي لاناقتها ولتزين شعرها وتقليم وطلي اظافرها...

«سيمون، هيا بنا نرقص في نادي المرفأ» اقترحت غينا عليه بعد انتهاء العشاء.

فالتفت سيمون نحو كيفن ثم نهض وتبع غينا الى الخارج.

«ولكن... انهما حتى لم يطلبا اذني!» قالت السيدة ليسل بدهشة.

«انا آسف... سيمون معتاد على تلقي الاوامر مني انا» قال لها كيفن بهدوء.

«هذا غير معقول! انا ارسلت غينا... اقصد انت ارسلت غينا الى مدرسة داخلية انكليزية لكي تتعلم التربية الصحيحة! ولكن النتائج ليست مرضية ابداً! وهذا الصبي! اتمنى ان تكون راقبتهما جيداً!».

«سيمون شاب جدير بالثقة. وعلى كل حال هو سيعود معي الى انكلترا، وابتداءً من الآن. ستكونين حرة في

تكوين شخصية غينا على مزاجك. اذا كانت موافقة...».

«نعم بالتأكيد... كنت اريد ان اكلمك بهذا الموضوع، كيفن...».

نهض في فيليب واستأذن كما يتطلب منه الموقف. وارادت ديانا ان تنهض ايضاً، لكن كيفن طلب منها البقاء بقربه.

«لدي مشاريع لابنتي، فكثير من اصدقائي يريدون التعرف عليها، واحدهم بصورة خاصة، وهو رجل من عائلة عريقة... ومثالي...».

«مثالي؟».

«كزوج بالطبع!».

«هل هو غني؟ كم عمره؟ وماذا يعمل؟».

«نعم، وعائلته غنية، وهو يبلغ الخامسة والثلاثين تقريباً... ويعمل في العلاقات العامة في شركة والده. ويرغب بالزواج لأن امرأة تساعده في مهنته وهو يرغب بالتعرف على غينا، ولكن... هي مدللة وغير ناضجة!».

«بالتأكيد هي ليست مستعدة للزواج من رجل في الخامسة والثلاثين من عمره الآن، ولكن ماذا تأملين انت حقاً؟ ان تجيب غينا بكلمة نعم على كل اسئلتك؟ يا عزيزتي، المراهقين ليسوا مطيعين في ايامنا هذه... واذا كنت مصرة على تغييرها يجب عليك ان تضعيها في مدرسة خاصة، كدير مثلاً!».

«ولكن ليس لدي الامكانيات!» صرخت باتريسيا «انا

www.elromancia.com

بالكاد اعيل نفسي...».

«اذن، فلتدخل الى معهد مهني تتعلم فيه مهنة، وانا احذرك لا تعتمدي علي في اقناعها بالزواج من رجل بضعفي عمرها، ويرغب بايجاد سيدة لمنزله... لا، غينا لن تكون للبيع...».

«للبيع؟ كيف تجرؤ وتلمح الى انني...».

«انا لا المح لشيء... وهذا ليس سراً على احد...».

«على كل حال، هي ابنتي انا وهي بسن يسمح لها بالزواج!».

«مسكينة هي لأن لها والدة مثلك! ومهما كان الامر، ساراك غداً صباحاً واتمنى ان تكونا قد وجدتما حلاً لهذه المشكلة بنفسيكما كوالدة وابنتها...» ثم نهض كيفن ففهمت السيدة ليسل انه يجب عليها ان تستأذن.

«لم اكن اعلم انك قاس ولئيم!» قالت له بغضب ثم التفتت الى ديانا واضافت «ديانا، لقد اخترت رجلاً فظاً كخطيب لك!».

تصبحين على خير باتريسيا» قاطعها كيفن «سيطلب لك الخادم سيارة تاكسي...».

رافقت ديانا السيدة ليسيل الى الباب ثم عادت الى الصالون حيث وجدت كيفن يقف ويحمل كأس ويسكي بيده، انها لم تفهمه من ناحية انه يمنع السيدة ليسيل من بناء مشاريع زواج لابنتها، لكنه من ناحية اخرى يرمي غينا

في فم الذئب عندما يعيدها الى والدتها...

«كيفن، الا تخشى ان تنجح السيدة ليسل في التأثير على ابنتها، اذا عاشتا معاً؟».

«غينا خارج اطار التأثر...» اجابها مبتسماً «من ناحية اخرى اشك بان ذلك الرجل الذي في الخامسة والثلاثين سيقبل بها زوجة له عندما يراها...».

«هذا صحيح... ولكن ماذا ستفعل اذا وصلت ليسل الى غايتها؟».

«ماذا افعل اذا زوجت غينا لهذا الرجل رغماً عنها، او اذا زوجتها لأي رجل آخر؟».

«نعم».

«بما انني الوصي على غينا، فهذا الزواج لن يتم ابداً!».

لو لم يكن هذا الرجل يسمى كيفن ستيل، لاسرعت ديانا ورمت بنفسها على عنقه وقبلته. لأنها تحب فيه هذا الحزم وهذا الموقف تجاه من يهمه امرهم...

في الايام الاولى، لم يسمعوا شيئاً من اخبار غينا، وفي الايام التالية تتابعت الاتصالات الهاتفية... انها تشعر بملل كبيرة، ووالدتها تقضي وقتها بلعب البرديج مع صديقاتها.

«انها تمنعني من الذهاب الى المسبح من التنزه، وتخشى ان لا اعود الى المنزل. وبالتأكيد هي ليست مخطئة...».

www.elromancia.com

«هل التقيت باصدقائها؟» سألتها ديانا.

«التقيت ببعضهم، وهي تستقبل النساء المسنات اللواتي ينظرن الي من رأسي الى قدمي وكأنني قطعة لحمة، ولقد اصطحبت احداهن ابنها ذات يوم لشرب الشاي معنا! ولا تكف والدتي عن الكلام عنه».

«وما رأيك انت به؟».

«انه مسن وبشع واصلع! اسمعي ديانا، لماذا لا نذهب معاً الى المسرح او السينما في الاسبوع القادم؟ احب كثيراً ان اثرثر مع سيمون، اين هو؟».

كان سيمون يرافق كيفن الى قصر المؤتمرات، وكان كيفن يفضل ان لا يلتقي سيمون بـ غينا هذه الايام، ليجنب الفتاة مشاكل مع والدتها...

وعادت لويز لتأخذ مكانها في اليخت. وبما ان كيفن لم يكن يريد اقامة حفلات على المتن. فكانت لويز تصر على ان يرافقها الى الكازينوهات والمقاهي، وكانت تقضي كل يوم ساعات طويلة في افخم محلات الموضة، وتدعو ديانا لكي تفعل مثلها.

«كارلوس زوجي رجل غني. لكن كيفن يعوم على بحر من المال! لماذا لا تساعدينه في انفاقه؟».

لكن عدم حماس ديانا زاد من فضولها.

«لماذا لا تشتري جهاز عرسك من هنا؟ بالمناسبة، اين سيتم زواجكما؟ في انكلترا؟ مسكينة انت ديانا، الصحافة لن تدعك لحظة بسلام! لقد التقيت باصدقاء انكليزين في

سانت تروبيز، واخبروني ان سكرتيرة كيفن الخاصة كانت تجهل كل شيء عن الخطوبة... وانها عندما نظمت هذه الرحلة، كانت تعتقد ان ضيوف كيفن هم ثلاثة فقط، غينا وفيليب وانا...».

«اراد كيفن ان يحتفظ بالسر حتى آخر دقيقة كي يبعد عني فضول الصحفيين... كما وانه امر سكرتيرته ان تلعب دور الاطرش والاخرس حتى ينطلق المركب. ولكن طالما انك مصرة على الحصول على تفاصيل اضافية، لماذا لا تسألي كيفن مباشرة؟».

«اوه، هذا ليس مهماً... واصدقائي يعرفون انني وكيفن اصدقاء حميمون وبالطبع اصيبوا الخيبة لأنني لم استطع ان اعطيهم تقريراً كاملاً عن خطيبته...».

بعد ايام. التقت ديانا وهي تنزل من اليخت بشاب انكليزي.

«اعذريني، ايمكنك ان تقولي لي اذا كانت الآنسة غينا ليسل موجودة على متن المركب؟».

«لا، انا آسفة... ولكن من انت؟».

«احد اصدقائها، لقد التقينا في جبل جيبر التار، ووعدتني بان تتصل بي في الفندق الذي انزل فيه، ولكنها لم تفعل...».

«آه نعم، تذكرت... لقد كلمتنا عنك، ولكنها غادرت المركب ولا اظن انها ستتصل بك» اجابته ديانا وهي متأكدة ان غينا نسيت حتى اسمه.

«ماذا؟ ولكنها اخذت رقم هاتفي...».

«اعتقد انها رمته...».

«ولكن اين اجدها الآن؟».

«اكرر لك انها غادرت المركب. وستتصل هي بك اذا كانت ترغب بذلك... الى اللقاء الآن سيد هانتر».

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ١٣ -

وفي المساء واثناء تناول العشاء قالت لويز «بالمناسبة لقد جاء بعد ظهر امس ذلك الصحافي صديق غينا، والح بالسؤال عن غينا، فاخبرته انها تعيش مع والدتها... وانني للأسف لا اعرف عنوانها».

«هذا افضل» اجابتها ديانا بهدوء «غينا لا ترغب بلقائه انا متأكدة، انها تراه فضولياً...».

«اتعلمين انه روى لي اشياء فاجأتني...».

ادركت ديانا من ابتسامة النصر على وجه لويز ان موقفها صعب، خاصة وان كيفن وفيليب يتناولان العشاء بالمدينة، وهي وحدها ستواجه الموقف.

«نعم، لقد اقسم لي ان قصته صحيحة، وان سكرتيرة

كيفن اخبرته ان الآنسة التي اجابت على اعلان كيفن في الجريدة، تدعى الآنسة ديانا كان، وانها ادخلتها بنفسها الى مكتب كيفن، وفي ذلك الوقت كنت غريبة تماماً بالنسبة لهم، وكنت فقط ترغبين بالحصول على وظيفة مضيفة على متن هذا اليخت...».

«وماذا ايضاً؟».

«اذن، انت تعترفين... انك نفسك الآنسة كان التي وظفها كيفن للاهتمام بالاعمال على متن المركب! لقد كذبتما علينا وليس فقط على الناس» واصبح صوت لويز هستيرياً وفهمت ديانا انها خسرت المعركة.

«نعم، انا وكيفن لم نلتق في اميركا» اجابتها بهدوء «لقد رأيته لاول مرة في مكتبه حيث قبلني وقدم لي عمل المضيفة على الباندورا، ورسمنا قصة حب امام الصحافة وادعينا اننا مخطوبين، ولاسباب لا تعني احداً غيري وغيره...».

«اية اسباب؟ حتى افضل الاسباب لا تبرر هذا الخداع! ان اتوقع اسبابك الخاصة! انك تمارسين ضغطاً وابتزازاً على كيفن. اليس كذلك؟ الخطوبة الملابس الثمينة والخاتم والاعلانات في الصحف. هذا كان ثمن صمتك!».

كانت هذه الاتهامات العنيفة وردة فعل لويز الحادة دليلاً على ان لويز ليست مشتركة بمؤامرة كيفن... وشعرت ديانا بالراحة واخذت تضحك من الفرح.

«لماذا لا تسألي كيفن عن وجهة نظره؟».

«انت تخادعين!» قالت لها لويز وقد فقدت صبرها «طبعاً سأسله فور عودته كوني على ثقة!».

«وبعد ذلك ستعطين نتيجة ابحاثك لكولن هانتر الصحافي اليس كذلك؟».

وقررت ديانا ان تتصل بكيفن قبل لويز، وجلست تقرأ في كتاب بوليسي، وبعد نصف ساعة نهضت واخبرت لويز انها ذاهبة للنوم في غرفتها، لكنها لم تدخل الى غرفتها بل نزلت من المركب وجلست في مقهى المرفأ تراقب السيارات القادمة الى المرفأ.

وعندما رأت السيارة اليموزين السوداء تدخل الى كراج المرفأ، نهضت واسرعت للقاء كيفن.

«كيفن يا عزيزي» صرخت عندما نزل هو وفيليب وسيمون من السيارة «انها ليلة رائعة، اليس كذلك؟ لماذا لا نقوم معاً بنزهة رومنطيقية؟».

تفاجأ كيفن بهذه العواطف، وادرك ان هناك شيئاً خطيراً «انها فكرة رائعة نعم» ثم استأذن من فيليب وسيمون وركب السيارة من جديد، بعد ان فتح الباب لديانا، واتجه نحو قصر الامارة، ثم توقف على جانب الطريق.

«حسناً ماذا هنالك؟» سألها وهو يطفىء المصابيح.

«اتذكر ذلك الصحافي الذي التقته غينا في جبير التار؟ واخبرها بمضمون مقاله الذي يريد بيعه للصحف الانكليزية».

www.elromancia.com

«مقال؟ عنا نحن؟».

«نعم، لقد استجوب سكرتيرتك، وعلم منها ان ديانا كان هي بكل بساطة فتاة اجابت على اعلانك...».

«وما اهمية ذلك؟».

«ولكن هذا خطير!... ولويز ليست غبية لتعتقد بوجود فتاتين باسم ديانا كان! وهي تعلم الآن بانني لست سوى موظفة، بالنسبة لك... ولن تتردد في تثبيت شكوك ذلك الصحافي!».

«ولماذا انت قلقة هكذا؟ سنغير قصتنا قليلاً، هذا كل ما في الامر، لقد وقعت في حبك عندما رأيتك تدخلين مكتبي، وطلبت يدك للزواج قبل يوم من انطلاق المركب».

«ولكن هذا ليس صحيحاً! كما وان لويز اصبحت تعرف كل شيء».

«لماذا؟ هل اعترفت بكل شيء؟».

«لم يكن لدي خيار آخر... ولكني لم اخبرها لماذا قمنا بهذه التمثيلية، لكنها استنتجت ان هذه الخطوبة وراءها ابتزاز من جهتي، وانا لم انفي ذلك، ورأيت انه من الافضل ان تعتقد ذلك هي والآخرين...».

«انت تمزحين!» قال لها كيفن غاضباً «هكذا ستعتقد الصحافة انني ضعيف لدرجة ان استسلم لابتزاز، وانك انت قادرة على السيطرة علي! انت مجنونة حتماً!».

امام غضبه تذكرت ديانا كم هو متعجرف كم يهمه صورته في عيون الناس...

«لا» كرر كيفن «الحقيقة افضل بكثير...».

«الحقيقة، اية حقيقة؟».

«بواسطة الراديو الذي في اليخت بامكاني ان اكشف لكل الصحف الانكليزية عن موعد زواجنا...».

«زواجنا! يبدو انك فقدت عقلك!».

«بالعكس، انا بكامل قواي العقلية، اسمعيني جيداً، لقد وقعت بحبك وبشكل جنوني عندما رأيتك لاول مرة في مكتبي، ونحن كذبنا عندما قلنا اننا تعارفنا في اميركا، ولكن ولسبب جيد من اجل حمايتك من الاشاعات التي تسببها خطوبة سريعة، وهذه الرحلة كانت لتزيد من تعارفنا، اما الباقي فسنقول اننا خدعنا الصحفيين ولكي نعوض عليهم سندعو كل من يرغب منهم لكي يصور ثوب الزفاف، ما رأيك؟».

«انت تعلم جيداً، ان هذه الكذبة لن تحصل...».

«بلى» ثم فتح مفكرته وقلب اوراقها «ايمكنك ان تكوني جاهزة في السابع عشر من هذا الشهر؟ وانا اعرف كنسية انكليزية في مونت كارلو».

«كنيسة؟ السابع عشر؟... ولكن... انت تمزح! انت لا تريد... نحن لسنا...».

«ولكنني لا ارى مخرجاً آخراً الآن... لا تخشي شيئاً، لن تجرؤ لويز منذ هذه اللحظة على عمل اي شيء، لأننا سنحدد موعد زواجنا، اذن فلنعلنه باسرع ما يمكن».

«انت لا تتكلم جدياً...».

«بلى».

«ولكن.. هذا الزواج سيكون اسوء من كل التمثيليات التي لعبناها حتى الآن! لا انا ارفض!».

«يا عزيزتي الزواج يبعد عنك كثيراً من المشاكل...».

«الزواج! الزواج الصوري؟».

«انت مخطئة... فانا رجل احترم عقد الزواج، لقد تعرفت على نساء كثيرات و...».

«ومن بينهن لويز...».

«نعم، عندما كانت لا تزال عازبة، ولكني لم اطلب من احداهن الزواج، وانا مستعد الآن لهذا الارتباط وانتظر منك ان تكوني زوجتي بكل ما لهذه الكلمة من معاني اتفهمينني؟».

انه يمنحها اسمه، وثروته، لكنها لن تحصل على حبه... وليس هناك امل في ذلك، مع انها منذ بداية الرحلة لم تفكر بالانتقام منه، ولكنها كانت تنتظر الى ان تنتهي الرحلة وتنفذ انتقامها بشكل لن ينساه ابداً.. كانت تريد ان تذله عندما تكشف له عن سبب قبولها بماله وبرفقته، وبخاتم الخطوبة... اما الآن وامام طلب الزواج هذا، لاحظت ان رغبتها بالانتقام فقدت لذتها...

«قبل ان نتخذ القرار، يجب ان اعترف لك بشيء...».

«انا اسمعك ديانا».

«بدأ كل شيء في اليوم الذي اقترحت علي فيه هذا

العمل... لا، قبل ذلك بكثير...» وبصوت مرتجف حدثته عن البيت الذي دمر وعن عمتها التي توفيت بعد ان افلست واخبرته لماذا قررت ان تستغل هذه الفرصة في الانتقام.

«انت تعتقد انني ساذجة لأنني وقعت هذا الاتفاق، لا انت مخطىء... لقد طالبتك بأجر كبير، واقسمت على ان اشرح لك السبب في يوم افتراقنا... وفضلت ان احذرك قبل ان يفوت الأوان...».

«نعم، انا اذكر شارع ادلايد جيداً ولكنني لا افهم لماذا اخترت هذا الوقت لكي تشرحي لي ذلك... فنحن لسنا على عتبة الانفصال، ولكن لماذا تعترفين؟».

«لأن... لأنك الآن، لن تعود راغباً بالزواج مني لكي تحميني من الفضائح...».

«ديانا، يا عزيزتي... الفضيحة ستهزني انا ايضاً، فنحن شريكان في هذه الخدعة، ونحن الآن امام خيارين، اما ان ندع لويز وكولن هانتر يلوثاننا بالوحل، واما ان نتزوج في السابع عشر ونخنق كل الشائعات... والآن ماذا قررت؟».

«انا... اعتقد ان الزواج هو الحل الوحيد...».

«حسناً، لا يزال بامكاننا ان ننقل الخبر هذا المساء الى لندن» ثم ادار محرك السيارة وعادا الى اليخت ودخلا معاً الى غرفة الراديو، واملى امامها الخبر، ثم طلب زجاجة شمبانيا ودعا كل من هم على متن المركب الى الصالون.

«اللحظة التي تنتظرونها حانت!» قال وهو يضم ديانا اليه اصدقائي الاعزاء لقد قررنا، ديانا وانا ان نقدم هدية للصحافة المحلية بزواجنا في مدينتهم الاربعاء في السابع عشر من الشهر الحالي. انتم مندهشون اليس كذلك؟ كنتم تعتقدون اننا لن نتخذ هذا القرار...».

هنأهما الجميع ولكن لويز لم تجرؤ على اظهار خيبتها علناً.

«للحقيقة تفاجأنا جميعنا، وكنا نعتقد وحتى ديانا نفسها انها ستعود عذراء الى انكلترا... لا بد انكما مستعجلان جداً، وانت كيفن يجب ان تخجل لأنك حرمت المعجبين بك من مواطنيك الانكليز من حضور حفل زواج كبيرة في كنيسة ويست مينيتر... وسيجدون انفسهم مضطرين لمشاهدة هذا الاحتفال على شاشة التليفزيون...».

«لا يجب على الصحافة الانكليزية ان تشتكي. ويا للخسارة لأنك وفيليب سترحلان قبل الموعد!» قال كيفن وهو يقدم للويز كأس الشمبانيا «ستستقلان الطائرة بعد غد اليس كذلك؟ لماذا لا تؤجلان سفركما لكي تحضرا الزفاف؟».

«انا آسفة، كان يجب ان تخبرنا ابكر من ذلك، سنسافر بعد الغد. واتمنى ان تزورنا اذا استمر زواجكما اكثر من شهر...» تجاهل كيفن هذه الملاحظة وانضم الى ديانا.

«يجب ان نخبر غينا الا زالت خائفة من لسان الافعى؟ لا تخافي لن يتمكن كولن هانت من نشر مقاله، لأن خبر

زواجنا سيكون على اولى صفحات الصحف صباح الغد، لا تقلقي كل شيء يسير على خير ما يرام...».

تأملته ديانا وتساءلت لماذا يخدعها؟ وهل هو يخدعها حقاً؟ ولكن لا احد يجبرها على هذا الزواج، الا انها ترغب بالعيش بقربه، وان تكون زوجته... وشعرت بالراحة والاطمئنان، واخيراً وجدت حريتها في ان تحب... وادركت فجأة انها تحبه، نعم انها تحب كيفن ولكن هو... انه لم يعطيها اي امل. وقد لا يشاركها عواطفها واحاسيسها فكيف ستعيش حياة خالية من الدفء ومن الحب؟...

بعد قليل وفي غرفتها، لم تبدل ملابسها فوراً لأنها كانت تأمل في ان يزورها كيفن، فلا يزال يوجد ضباب بينهما. مع انهما بعد ايام قليلة سيربطهما الزواج. وديانا لا تزال تجهل ما كانت حقيقة مشاعره عندما استمع الى اعترافها... وفجأة سمعت وقع خطوات في الممر، فحبست انفاسها، لكن كيفن دخل الى غرفته مباشرة فشعرت ديانا بالألم وتساءلت ايحاول معاقبتها لأنها اخطأت بحقه، كانت تأمل ببعض الحنان والتفاهم كمكافأة على التضيحة الكبيرة التي تستعد لها.

في صباح اليوم التالي، احست باليأس وهي تفكر بكل ما ينتظرها، يجب عليها ايضاً ان تلعب دور الخطيبة المشرقة بالسعادة وان تواجه كيفن امام الناس، وتتجنب لويز الحاقدة وتقوم بواجباتها كمضيفة...

الا انها واثناء تناول الفطور، لاحظت ان كيفن اتخذ اجراءات جديدة، لكي يريحها من مسؤولياتها، وعين مدير احد فنادق موناكو كمشرف على حفل الزواج، كما اتفق مع مضيفة حقيقية وجديرة بان تشرف على حفل الاستقبال.

«واجبك الوحيد هو ان تختاري اجمل ثوب زفاف من اكبر محلات الازياء يا عزيزتي» وعدها كيفن في حضور لويز، وعندما نهض وقف خلفها ثم انحنى وطبع قبلة رقيقة على شعرها، فامسكت يده ورفعت نظرها نحوه بنداء صامت. على امل ان يفهم...

وقررت لويز ان تقضي النهار في المدينة. فلم تلتق بديانا وجهاً لوجه الا بعد الظهر في الصالون. وعندما دخلت ديانا كانت لويز تقرأ صحيفة انكليزية، وكان كيفن يستلم صحف الصباح كل يوم بعد الظهر.

«اصبحت كل الصحف على علم...» قالت لويز «التايمز تخصص فقرة كبيرة لهذا الحدث، يا لهذا الشرف!».

«سيكون كيفن سعيداً...» اجابتها ديانا بهدوء «كان سيصاب الخيبة لو اهملتنا الصحافة...».

«يجب ان اعترف بانك لعبت دورك جيداً... ووصلت الى غايتك دون ان يشك احد بشيء...».

«عن ماذا تتكلمين؟ ماذا فعلت انا؟».

«لقد كسبت ثروة كبيرة، اقصد كيفن... كيفن الذي تجنب حتى الآن الوقوع في قفص الزواج، وهذا الزواج

مفاجيء وقد يثير بعض الشائعات».

«هذا ممكن ولكن الشائعات ستنطفيء بسهولة كما بدأت».

«اوه... سيطرح الناس الكثير من الاسئلة».

كانت هذه الاسهم آخر باقة من مقاومة لويز الخاسرة. كانت الاثنتان تعرفان ذلك جيداً...

في اليوم التالي رافق كيفن وديانا لويز وفيليب الى المطار. ثم قررا زيارة غينا. والخادمة التي فتحت لهما الباب كانت مرتبكة والسيدة ليسل اسرعت لاستقبالهما والقلق باد على وجهها.

«جئنا لزيارة غينا» قال لها كيفن.

«غينا؟ انها ليست هنا! لقد اختفت!» صرخت السيدة ليسل «هل تعلمان اين هي؟».

«اهدأي، باتريسيا واشرحي لنا... ماذا حصل؟».

«رحلت غينا هذا الصباح، واخذت معها ملابسها! وتركت لي كلمة... تعالى اريدك ان تقرأها».

قرأ كيفن الرسالة بصوت مرتفع.

«انا راحلة، ساكتب لك فيما بعد. ولكن لا تبحثي عني لن اعود... لن نضيع وقتنا، اتعلمين اذا كانت قد استلمت رسالة او مكالمة هاتفية في الايام الاخيرة؟».

«لا ادري! فانا لا اقضي وقتي معها كظلها».

«هل كان معها الكثير من النقود؟».

«لا، بعض مئات الفرنكات فقط».

«لا افهم لماذا رحلت» همس كيفن «ديانا لقد نسيت ان اخبرك انني تكلمت مع باتريسيا بشأن غينا هذا الاسبوع، وهي ستعود معنا الى انكلترا لمتابعة علومها، وعلى حسابي طبعاً، وستقضي اجازاتها معنا، في لندن...» ثم التفت نحو باتريسيا وسألها.

«هل تناقشتما اليس كذلك؟».

«لا...».

«ولماذا!».

«لم اكن قد اتخذت قراري النهائي بعد...».

«هذا ممكن، ولكن كان يجب ان تخبري غينا! انه امر يتعلق بحياتها، وبمستقبلها! ولو اخبرتها لما كانت هربت!».

«لا تزال غينا غير قادرة على الاختيار...».

«بلى، على العكس! وانت تعلمين تماماً، ان فتاة مستقلة مثلها لن تقبل بان تباع في المزاد! منذ وفاة والدها وانت لم تهتمي بها ابداً، وبالنسبة لك هي ليست سوى وسيلة للحصول على المال! اما الآن فانا انصحك بقبول اقتراحي وان تعهدي الي بها الى ان تبلغ سن الرشد...».

«انت رجل قاس! وميزانيتي ضعيفة...».

«اذا وافقت، ساسدد كل فواتيرك حتى نهاية العام...».

«ولكن كيف ساعيش في المستقبل، اذا لم يتزوج غينا

من رجل غني؟».

«لماذا لا تشتغلين؟».

ثم امسك يد ديانا وخرج دون ان يسلم على السيدة ليسل.

«ساتصل بك عندما نجد غينا. وستعود هي معنا الى انكلترا هذا قراري الاخير».

«ولكنني والدتها!».

«يا للخسارة! ستبقي مع الوصي عليها حتى بلوغها سن الرشد».

«لقد عاملتها بقسوة كبيرة...» قالت له ديانا في السيارة.

«لا تقلقي من اجلها، انها تستحق النقد واللوم، لقد مر اسبوع وانا احاول اقناعها بالهدوء... ولكن العنف هو الوسيلة الوحيدة مع هذا النوع من المجانين، والآن غينا اختفت! وليس لدي اية فكرة عن مكانها، وانت؟».

«اعتقد بانها لم تبتعد كثيراً، لأنها غادرت منزل والدتها صباح هذا اليوم...».

«بامكانها ان تستقل الطائرة».

«المبلغ الذي بحوزتها لا يكفي لدفع ثمن تذكرة السفر. ومن ناحية اخرى، كيف ستغادر الاراضي الفرنسية بدون جواز سفرها؟ فجوازها لا يزال في خزنة اليخت».

«فلنعد الى الباندورا اولاً، قد تكون تركت لنا رسالة هناك قبل مغادرتها المدينة...».

في المركب لم يكن احد قد رأى غينا او تلقى منها اتصالاً هاتفياً، وازداد توتر كيفن عندما لاحظ اختفاء سيمون ايضاً.

«لقد خرج مرة اخرى بدون اذني» قال كيفن غاضباً «كنت اريد ان ارسله الى محطة القطار والباصات ليبحث عنها... سأذهب بنفسي، بعد ان اتصل بالمطار، وانت ابقي بجانب الهاتف» ثم عاد وقال لها «لقد نسيت شيئاً في مكتبي... بالمناسبة اجلسي في المكتب هذا يجعلك قرب الهاتف. واتصلي بوالدتها واخبريها انني ذهبت للبحث عنها بنفسي».

اتصلت ديانا بالسيدة ليسل وطمأنتها ثم جلست على كرسي كيفن وبدأت بالانتظار، وفجأة لفت نظرها مغلف كبير يحمل طوابع بريدية انكليزية، وكان مفتوحاً وتكاد الاوراق تنزلق منه على الارض. فتناولت ديانا الاوراق وجمعتها وارادت ان تعيدها الى المغلف، لكنها لاحظت انها مجموعة صور بالاسود والابيض، ودفعها الفضول الى ان تتأملها واحدة واحدة، وكان بعضها عبارة عن صور لمنازل مهدمة، والبعض الآخر قديم جداً، ولفت نظرها صورة لعدة منازل رائعة والغريب بالامر انها تبدو مألوفة لديها.

كل هذه المنازل كان لها سقف من الاردواز. وتحيطها الحدائق المسيجة، وتوجد شرفة امام باب الدخول في الطابق الاول. كلها ما عدا بيت واحد، وتعرفه ديانا

جيداً... انها امام لوحة مرسومة بالريشة تمثل شارع ادلايد، وعلى ظهر الصورة يوجد طابع شركة ستيل، ومكتوب فوقها بخط اليد شارع ادلايد، ١٧٩٠ حي باتني، سيرمم حسب الخطة المتفق عليها...

ظلت ديانا تتأمل الرسم، الترميم... هذا يعني ان كيفن لم يشتر كل هذه المنازل من اجل تدميرها. ولو كانت عمتها تعلم ذلك لما توفيت. قرار ترميم هذا الشارع لم يتخذ الا بعد رحيل الملاكين، وشركة ستيل كبيرة جداً، وتعمل على مشاريع ضخمة، لكن لم يخبرا احد الملاكين القدامى بانهم سيعودون الى املاكهم بعد انتهاء الترميم... وليس هناك مسؤول عن كل هذا العمل المحزن. وتوفيت عمتها بسبب سوء فهم للموضوع، مما دفع ديانا للتفكير بالانتقام...

لقد ارتكبت خطأ كبير بحق كيفن. وهو لم يحاول مناقشتها عندما اعترفت له، اذن هو لم يسامحها... ولو فعل لما كان التزم بالصمت بدل ان يكلمها ويحررها من هذا العبء.

هل نظم هذا الزواج لكي يخنق الشائعات، كما يدعي ام لكي يعاقبها، عندما ترتبط به نهائياً؟...

فتح الباب فجأة وانتفضت ديانا عندما دخل سيمون.

«اين السيد ستيل؟ لقد رأيت غينا!».

«غينا؟ اين هي؟ لقد غادرت منزل والدتها هذا الصباح... هل اعدتها معك الى هنا؟».

«لا، رفضت المجيء كنت اجمع هذه الصور في الصباح، عندما اتصلت بي وطلبت مني ملاقاتها دون ان اخبر احداً لأنها تواجه مشاكل».

«ولكن اين هي الآن؟».

«على الحدود الايطالية، وفي طريقها الى سان ريمو حيث حصلت على عمل لدى عائلة ايطالية، لكن الجمارك اوقفوها لأنها لا تحمل جواز سفرها، فاتصلت بي لاحضره لها».

«ولكن هل انت تملك مفاتيح الخزنة...؟».

«لا، بالطبع ولكني وعدتها باحضاره واسرعت للقائها فوجدتها جالسة على حافة الطريق وهي بحالة عصبية متوترة!».

«وماذا حصل عندما علمت انك لم تحضر جواز سفرها معك؟».

«اخذت تشتمني، وصبت جام غضبها علي، وقالت انه كان يجب علي ان احصل على المفاتيح باية حجة كانت، فاجبتها بان السيد ستيل كان غائباً، وانه يجب عليها ان تأتي بنفسها لاخذ جواز سفرها! او ان تزيل فكرة قطع الحدود من رأسها...».

«ورفضت بالطبع...».

«بعد ساعة من النقاش الحاد، تظاهرت بانني رضخت لارادتها ووعدتها بانني ساحاول فتح الخزنة».

«وهل صدقتك؟».

«لست ادري. ولكن على كل حال كانت مجبرة على القبول لأنها بدون جواز سفرها لن تستطيع عبور الحدود. ومن ناحية اخرى هي ترفض العودة الى والدتها... والآن لا اجرؤ على مقابلتها! واتمنى ان يتمكن السيد ستيل من الوصول اليها قبلي...».

«بالطبع وانا متأكدة انه اصبح في المحطة الآن. ولن ترفض غينا المجيء معه فهو لديه اخبار جيدة بالنسبة لها».

«هذا افضل! آه لقد رأيت هذه الصور؟ لقد وصلت بالطائرة مساء امس انها مثيرة اليس كذلك؟».

«نعم، مثيرة جداً...» اجابته ديانا بصوت منخفض.

وصل كيفن وغينا في بداية السهرة وكان كيفن قد اتصل بديانا من المحطة واخبرها انه يفضل البقاء لبعض الوقت وحيداً مع غينا قبل ان يعيدها، ونصحها بابعاد سيمون، لأن غينا تحقد عليه الآن، وتنعته بالجبان والخائن...

قبل سيمون ان يتناول عشاءه في المدينة برفقة الكابتن فورتسكو بانتظار ان تهدأ اعصاب غينا...

استقبلت ديانا كيفن وغينا والقلق باد على وجهها. كان ترغب بالاعتذار من كيفن واخبرها كيفن انهما زارا والدتها قبل عودتهما الى المركب.

«بالفعل، كانت سعيدة جداً» قال لها كيفن بعد ان دخلت غينا الى غرفتها «لكنها تفضل الموت على الاعتراف بذلك ووالدتها سعيدة ايضاً لأنها تخلصت منها ومن مشاكلها...».

www.elromancia.com

«هل اخبرت العائلة التي كانت تنتظر غينا؟».

«نعم، لقد اتصلت غينا بهم من الحدود وبوجودي، وكانت قد كذبت عليهم وادعت انها اكبر سناً من عمرها الحالي. وساكتب لهم غداً رسالة اعتذار، بالمناسبة، لا تطرحي عليها الكثير من الاسئلة اثناء العشاء...».

ولكن اثناء تناول العشاء، كانت غينا قد هدأت قليلاً وابدت حماسها لاتمام علومها في انكلترا، وانها بعد الحصول على الدبلوم، ستدخل الى مدرسة الفنون. ووافقت على قضاء الاجازات برفقة ديانا وكيفن، اذا لم يكن وجودها يزعجهما.

«اين هو سيمون؟».

«لقد تناول عشاءه في المدينة... وعاد منذ قليل الى غرفته».

«لماذا؟ هل يخاف مني؟».

«لقد زرعت الرعب في قلبه...» اجابتها ديانا مداعبة.

«الغبي! وهل كان يعتقد انني ساتعلق بعنقه. بعد الدور الذي قام به معي! اريد ان اكلمه الآن».

وبعد دقائق عادت غينا الى الصالون واخبرتهما انها ذاهبة للرقص في ديسكوتيك المرفأ برفقة سيمون، وهكذا ولاول مرة تجد ديانا نفسها وحيدة مع كيفن طوال السهرة.

«تعالي الى المكتبة، الجو فيها حميم اكثر من هذا الصالون الكبير».

حميم اكثر! هل يسخر منها؟ ومع ذلك تبعته الى

المكتبة وجلست على الكنبة الكبيرة، مقابل شاشة التليفزيون وجلس كيفن في الطرف الآخر للكنبة وسألها.

«هل اعددت لائحة جهازك؟».

«لست بحاجة سوى للقليل من الاشياء...».

«اختاري ثوب الزفاف من اكبر محلات الموضة».

«مفهوم».

«اريد ان يكون هذا الزواج اجمل حفل لهذه السنة، وسيكون كذلك... وستتكلم الصحافة عنه مدة طويلة!».

«اعذرني، ولكن... هل انت مصر على كل هذه الاعلانات؟ الا تفضل ان يكون احتفالاً... بسيطاً؟».

«يبدو انك نسيت ان هذا الزواج كان من اجل خنق الشائعات، اذن فليكن زواجاً على مستوى رفيع جداً».

«كيفن انت لست مضطراً لشيء من اجلي، لا لحمايتي ولا لشيء آخر... انا لم اكن عادلة معك، وهذا الصباح...».

وكانت كل كلمة تكلفها مجهوداً كبيراً، ولكن الشرح كان ضرورياً... فاخذت نفساً عميقاً واخفضت نظرها.

«هذا الصباح فهمت انني اخطأت بحقك، منذ البداية كنت مخطئة بشأنك... لقد وجدت اوراقاً على مكتبك وصوراً... واحدة منها تمثل حينا والشارع الذي اتهمتك بتدميره، بينما انت اشتريت هذه المنازل من اجل ترميمها، اليس كذلك؟... كنت اجهل...».

«اذن، وجدت الصور... عظيم! لقد نجحت

www.elromancia.com

خطتي...».

«ماذا؟ انت تركت الصور على مكتبك قصداً؟...».

«نعم، فكل النساء فضوليات وانت لا تشذين عن هذه القاعدة، كنت متأكداً انك ستنظرين اليها ملياً...».

«ولكن... لماذا لم تكلمني بطريقة مباشرة؟».

«لم اكن اعلم انك كنت تعيشين في شارع ادلايد، حتى ذلك المساء الذي اعترفت لي به، و لكن انت تستحقين قصاصاً، وقررت ان التزم الصمت لايام الى ان تتعبي... فانا لم اكن ارغب بالزواج من امرأة تكرهني، وانا مصر على توضيح الامور قبل اليوم الكبير، وانا لم اكن مذنباً كي تتهميني، وشارع ادلايد هو مثال كبير لفن الهندسة الجورجية، لكن المنازل كانت بحالة تعيسة جداً، وبعد اعمال الترميم، ستعود لها روعتها، وانا لن اكسب اي ربح مادي من كل هذا المشروع. من وقت لأخر احب ان اقوم ببعض الاعمال للمحافظة على التراث...».

«انا... لست ادري ماذا اقول...».

«انك لا تستحقين، لكن سيكون لك شرف افتتاح ذلك الشارع، في الموعد المحدد، عزيزتي ديانا...».

ثم اقترب منها وامسك يدها. لكنها سحبت يدها بسرعة.

«لا، ارجوك... نحن وحدنا هنا ولست مضطراً للتمثيل. ولن يتغير شيء بيننا حتى ولو تزوجنا بعد ايام قليلة...».

«لا، بالفعل لم يتغير شيء...».

«على الاقل انت صادق في الاعتراف بذلك!».

«انظر الي، ديانا واسمعيني جيداً. اتذكرين آخر تصور للقصة التي اخترعناها للصحفيين؟ انني وقعت في غرامك عندما دخلت الى مكتبي، واننا قمنا بهذه الرحلة معاً لكي نواطد علاقتنا... حسناً هذه هي الحقيقة. وبالاصل كنت ابحث عن مضيفة للاهتمام بغينا وبضيوفي، ولكني لم اكن انوي اجبارها على لعب دور خطيبتي... لقد اخترعت هذا الشرط الاخير اثناء لقائنا الاول، لكي اتمكن من ابقائك بجانبي فيما بعد...».

«ولكن... هذا... غريب!».

«لقد عودتني طبيعة عملي على التصرف بسرعة، وان اثق بغريزتي وان اكون جريئاً في كل الظروف...».

«ولكن... كيف امكنك ان تأمل في ان...؟ نحن لم نكن نعرف بعضنا...!».

«هل سبق لك ان سمعت عن ضربة الصاعقة؟ طبعاً كان عقدنا لا يسمح لي بالتصرف بحرية. ولكني جربت حظي مرتين، وفي المرة الثانية بدأت بالأمل... انت تذكرين ذلك المساء، اليس كذلك؟ شعرت حينها انك ايضاً تحاولين ان تنسي هذا العقد، وتحاولين رؤيتي كرجل، وليس كرب عملك... هل كنت مخطئاً...؟».

كان بامكان ديانا ان تنفي، لكي تنقذ كرامتها. ولكن فرحها منعها من الكذب.

«لا، لم تكن مخطئاً ابداً...».

«كنت اعلم ذلك... كانت انفعالات طبيعية، ومن المستحيل ان تكون مزيفة، ومن انك في اليوم التالي عاملتني باحتقار ماذا جرى لك؟».

«انت قلت لي بان الحب ليس سوى لعبة بالنسبة لك...».

«نعم كنت قاسياً. لكني كنت واثقاً من نفسي، ومن انك ستفهمين ما اكنه لك... وغضبت كثيراً عندما قلت اني كنت مخطئاً و...».

«ولهذا السبب رفضت السماح لي بالرحيل...».

«نعم، حتى انني هددتك... كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بك، والآن اريد ان اعرف هل بقيت لأنك كنت خائفة، ام لأنك لم تكوني حقاً ترغبين بالرحيل...؟».

وامسك يديها من جديد، وهذه المرة تركته يفعل.

«لم اكن اقوى على الرحيل...» اعترفت له «حتى انني لم اكن اجرؤ على التفكير بذلك اليوم الذي ستخبرني فيه انك لم تعد بحاجة لي...».

«لم اكن لاحررك قبل ان اطلب الزواج منك... ولكن لويز اللعينة! وبسبب غلطتها استعجلت الامور. هل كنت تفضلين ان اطلب يدك للزواج على ضوء القمر، وعلى انغام الموسيقى؟».

«ولكن لم يطلب احد يدي للزواج حتى الآن...».

«بلى، انا قبل الامس...».

«وبماذا اجبتك؟».

«لقد وافقت طالما انك لم تكوني تملكين الخيار...».

«حسناً، المسألة سويت! فليذهب ضوء القمر والموسيقى الناعمة الى الجحيم. لقد قلنا نعم، اليس كذلك؟ والباقي كله ليس مهماً».

«كنت احبك منذ اللحظة الاولى...».

«وانا ايضاً، لكني تأخرت في معرفة ذلك... كيفن... قبلني ارجوك...».

«يا حبيبتي...».

والتقت شفاههما في قبلة طويلة مليئة بالاشواق واستقبلتهما الوسائد الناعمة، وهما متعانقان، وانهال كيفن بالقبلات العذبة على شفتيها وعينيها وخديها، وعاد من جديد الى فمها ليروي ظمأه الكبير. وتجاوبت ديانا مع قبلاته برغبة تعادل رغبته، وكانت تعلم انه يرغب بها، وشعرت بسعادة كبيرة، فهي تحبه ومستعدة لأن تقدم له روحها وجسدها.

وادرك كيفن قوة اندفاعها، فرفع رأسه، وهمس باذنها «اذا طلبت منك الآن الزواج، بكل ما لهذه الكلمة من معنى اتوافقين؟».

«نعم... نعم...».

«نعم، ولكن... انت تفضلين الموافقة امام الكاهن اليس كذلك؟...».

فاشارت بحركة من رأسها بالايجاب. وازداد اعجابها واحترامها له.

«كيف عرفت...؟ انا آسفة».

«لا تعتذري يا حبي. على كل حال كنت انتظرك منذ مدة طويلة وبامكاني الانتظار لايام قليلة اخرى، والآن حديثني عن نفسك. فانا لا اعرف عن سوى ما علمته في ذلك اليوم الاول...».

وظلا يثرثران بصوت هادىء في المكتبة المظلمة، ويتبادلان لغة الحب العالمية، التي يقطعها بعض الاسئلة التي ضيقت الهوة بينهما. ومكنهما الحب من الدوس على كرامتهما التي منعتهما منذ البداية من ان يرتميا في احضان بعضهما.

وفي وقت متأخر سمعا وقع خطوات سيمون وغينا وقد دخل كل منهما الى غرفته، فنهض كيفن وضم ديانا الى صدره وتمنى لها ليلة هادئة وطبع قبلة مليئة بالوعود على شفتيها.

«غداً ستنتقلين انت وغينا للاقامة في الفندق حتى يحين موعد زواجنا».

«ولكن لماذا؟».

«لأنه، يا عزيزتي ليس لدينا من يراقبنا، وسيعتقد الناس اننا احرقنا لذة ليلة الزواج...».

«حسناً، ولكن ستبقى غينا معك هنا» وضحكت «لكي تراقبك! صحيح ان لويز رحلت، لكن كثيرات غيرها

ستحاولن اغراءك...».

«كنت تغارين من لويز؟».

«نعم...».

«هذا افضل... وهي دون ان تدري، ساعدتني في الوصول الى قلبك».

«لا تحدثني عنها! واذا فاجأتها من جديد في غرفتك في المستقبل فانا...».

«برافو! انا احب النساء القويات الغيورات، ولكنني افضلك على كل نساء العالم...».

كانت الشمس دافئة في ذلك اليوم، وكانت السماء صافية فوقفت ديانا خلف الستائر تراقب السيارات التي تبحث عن مكان لها حول حديقة الفندق.

وكانت غينا قد سبقتها الى الكنيسة وظلت ديانا وحدها مع اشهر خياط فرنسي والذي اشرف على الاهتمام بثوب زفافها. وبعد خروج مزين الشعر ومساعدته، اخذت ديانا تنتظر كارلوس دياغو الذي سيرافق العروس الى الكنيسة، وكان قد وصل مساء الامس وحده وبدون لويز لحسن الحظ...

لم يكن لديانا اقرباء، ولهذا اتصل كيفن بصديقه كارلوس لكي تجد عروسته وجهاً اليفاً حولها.

عندما دخل كارلوس غرفتها المليئة بباقات الورود، انحنى قليلاً امامها، وتأملها بابتسامة كبيرة.

«انك زوجة رائعة... وستكونين سعيدة جداً مع

www.elromancia.com

كيفن. . . لـلأسف لويـز مريضـة قليـلاً وفضلت البقـاء في ليشبونه، ولقد اشتقت اليها. . .».

لم تكن لـويـز تستحق حب رجـل طيب وصـادق مثـل كارلوس. . .

«اتمنى ان يحبني كيفن كمـا تحب انت لـويـز، بعـد سنوات من زواجنا» قالت له ديانا بصوت ضعيف.

نظر كارلوس الى ساعة يده.

«لقـد حان الـوقت. . . والسيـارة تنتـظرك في الاسفـل، تأبطي ذراعي».

كان جمهور كبير من المصورين والفضوليين ينتظرون امام الكنيسـة، لكن ديانـا كـانت بـالكـاد تـراهم، حتى انهـا لم تسمع كلمات الاعجاب التي تحييها. ومن بين المحتشدين لمحت قامة كيفن، امـام الباب، واخـذ قلبها يـدق بسرعـة جنونية.

وببطء وكـارلوس يمسـك بذراعهـا عبرت المسـافـة التي كـانت تفصـل بينهمـا. ابتسم كيفن بحنـان كبيـر وامـامـه اغمضت عينيهـا للحـظة كي تقنـع نفسهـا بـانهـا لا تحلم. واحست بيد دافئة تمسك بيدها وتشد عليهـا فتجرأت اخيـراً وفتحت عينيها على وجه كيفن وعلى السعادة التي تنتظرها.